الداروينية في ميزان الإسلام والعلم

خالد كبير علال
أستاذ جامعي



دار البلاغ
للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى الطلبة و المثقفين

أهدى هذا الكتاب



130.00

الداروينية في ميزان

الإسلام والعلم

خالد كبير علال

أستاذ جامعي

رقم الإيداع القانوني : 1080 / 99

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده تعالى، و نستغفره و نستهديه، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهديه الله فهو المهتدي، و من يضلل فلا هادي له.

يقول الله عز و جل " يأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك، فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك" [سورة الانفطار: 6، 7، 8].

و عن خلق آدم – عليه السلام– قال سبحانه:" فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين" [سورة ص : 72].

ذلك هو الإنسان الذي خلقه الله – عز و جل – وأ سجد له ملائكته، وكرمه، وحمله الأمانة. فجاءت الداروينية و جردته من كل امتيازاته، وخصوصياته، وجعلته حلقة من حلقات التطور الحيواني. فشاع أمرها، و تسربت إلى المدارس، والجامعات، وتركت آثارها السيئة على كثير من العلماء و الطلبة و المثقفين.

و سأتعرض في هذا الكتاب لأهم أسس الداروينية و مقولاتها بموضوعية ثم أناقشها وأمحصها قدر المستطاع على ضوء معطيات الإسلام و العلم الحديث والواقع المشاهد إن شاء الله.

و الله نسأل التوفيق و السداد و الإخلاص في العمل، و أرجو أن يجد الكتاب قبولا لدى الأساتذة و الطلبة و المثقفين و أن ينفع الله به مؤلفه وقارئه و كل من سعى في إخراجه إنه سميع مجيب.

خالد كبير علال 1999/04/19

أستاذ جامعي

فكرة التطور العضوي:

يقصد بالتطور في اللغة، التغير من مرحلة إلى أخرى و من طور إلى آخر، كما جاء في القرآن الكريم " و قد خلقكم أطوارا" [سورة نوح /14]، أي من نطفة، ثم علقة، ثم مضغة(1). و يقصد به في علم الحياة، التحول العضوي، التدريجي المستمر الذي يحدث في الأحياء، فيؤدي إلى ظهور أشكال جديدة من كائنات سبقتها(2).

و قد قال بعض فلاسفة اليونان، بالتطور العضوي، كأرسطو (ت322 ق ، م) ، فاعتقد أن الكائنات الحية ارتقت من أنواع بسيطة إلى أنواع معقدة، يعتبر الإنسان أرقاها(3).

ثم قال بذلك، واستبعد فكرة الخلق الخاص، جماعة من علماء القرنين18 و 19 م، كالفرنسي بوفون (ت 1788م)، و البيولوجي الفرنسي لامارك (ت 1829 م)، وعالم الحياة ولاس (ت 1913 م)، و الإنجليزي تشالز داروين (ت 1882) (4)،وبه اشتهرت نظرية التطور باسم الداروينية، و إن كان هو في حقيقة الأمر وارثا لفكرة التطور و ليس منشأ لها.

و تعتقد الداروينية أن كل أشكال الحياة من حيوان و نبات، ارتقت عضويا من أشكال بسيطة سبقتها. و كان تشالز داروين قد ترك مسألة الإنسان معلقة عندما ألف كتابه؛ أصل الأنواع، ثم عاد و ألحقه بسلسلة التطور المزعوم، في كتابه : أصل الإنسان و أنه -أي الإنسان- لا يختلف عن الحيوان، إلا في الكم، و الدرجة فقط، و أنه منحدر عن القردة العليا، كالغوريلا و الشمبانزي(6).

و تخضع عملية الارتقاء العضوي، كما شرحها داروين لآلية ، تقوم على مبدأ الانتخاب الطبيعي، و مؤداه أن الكائنات الحية في تنازع على البقاء ، حتى بين أفراد النوع الواحد. فيؤدي ذلك إلى حدوث تغيرات في صفتها، تجعل الأفراد، ذوي التحول الأكثر ملاءمة مع البيئة ؛ لها حظ أوفر على البقاء، ثم تنتقل بعض هذه التحولات، إلى الخلف وراثيا، و يحتفظ بها في الأجيال اللاحقة(7). و تتم هذه العملية بآلية بحتة على محظ الاتفاق و الصدفة، مستبعدة كل غائية(8).

و نظرا للانتقادات التي وجهت للداروينية ، ألحق بعض التطوريين المحدثين، تأثير الطفرة في عملية الارتقاء العضوي، و هي تغيرات فجائية عشوائية، نادرة تصيب عضو الكائن الحي، بالزيادة ، أو النقصان، أو الإزالة التامة ، وقد تورث للأجيال اللاحقة، و تكون في غالب الأحيان مضرة بالكائن الحي، و نادرا ما تكون مفيدة له.و هذا الاتجاه يعرف حاليا بالداروينية الحديثة(9).

و للداروينية ثلاثة جوانب، الأول يرتبط بالدراسة البيولوجية للأحياء. و الثاني خاص بالتاريخ الطبيعي للنبات و الحيوان، والإنسان على وجه الأرض. و الثالث يتعلق بالآراء و النظريات التي طرحها العلماء لتفسير و مناقشة مسألة النشوء والارتقاء، و هي تقوم على الاستنتاج و التخمين، كثيرة التأثر بالذاتية و الاتجاهات العقائدية للباحثين.

أدلة التطور عند الداروينية:

تعتمد الداروينية لدعم وجهة نظرها على أدلة ، منها: تبين دراسة الحفريات وجود ترتيب ارتقائي للكائنات الحية، حسب التسلسل الزمني، فأجسامها في الزمن القديم كانت بسيطة التركيب، ثم ظهرت- بمرور الزمن- أنواع أخرى أرقى، وأكثر تعقيد ا، و ذلك يعني أن الأنواع لم تظهر في وقت واحد، و أن المتأخرة أرقى من المتقدمة(10).

و تؤكد ملاحظة المظاهر الفيزيولوجية للحيوانات التشابه الكبير فيما بينها-رغم الاختلافات النوعية- فالطير يشبه السمك، و هيكل الحصان يشبه جسم الإنسان(11).

و للفقريات أجهزة داخلية متشابهة كالجهاز الهضمي، و التنفسي والدوري ، وأعضاء خارجية، من رأس ، وجذع، و أطراف،وذيل(12). فبناء على ذلك يحتمل أن تكون كل الأحياء منتهية إلى أصل واحد، مرتقية عنه(13). و عند البعض أن ذلك يؤكد التطور(14).

و تتخذ الداروينية من مراحل نمو الجنين دليلا، تتقوى به فترى أنه رغم التباين الخارجي للأحياء، فإنها جد متشابهة في أطوار تكوينها الجنيني(أنظر الشكل:15)، فالجنين إذن يعيد تاريخ تلك المخلوقات(15).

و من أدلتها أن لبعض الحيوانات أعضاء ضامرة، فقدت وظيفتها الفيزيولوجية، وذلك يعني، أنه كان للعضو وظيفة، فعندما لم يصبح الحيوان في حاجة إليه، أخذ في الاختفاء تدريجيا. من تلك الأعضاء، الزائدة الدودية، فهي في نظر التطوريين عديمة الفائدة عند الإنسان الحالي، لأن غذاءه لا يرتكز على السيليلوز و الألياف، عكس الحيوانات آكلة العشب، فلا يمكنها الاستغناء عنها، لأنها تقوم بهظم تلك المواد(16).

و تعتقد الدروينية أن الفروق الوراثية المشاهدة بين أفراد الأم الواحدة-من أي نوع كانت- تتطور عبر الأجيال، نحو الأفضل وفقا لمبدأ الانتخاب الطبيعي، فتنمو الفروق، بصورة مدهشة عبر ملايين السنين، فتتحول الأغنام ذات الأعناق القصيرة إلى زرافات ذات أعناق طويلة جدا(17).

تلك هي أهم أدلة الداروينية و مقولاتها، نناقشها، و نمحصها على ضوء العقل والعلم، و الشرع الحكيم، فيما يأتي إن شاء الله.

الفصل الأول

الداروينية على ضوء حفريات ما قبل العصر الحجري

(ما بين 600 مليون سنة– مليون سنة)

قَسم العلماء الأزمنة الجيولوجية إلى أربع حقب كبرى، هي :

حقبة ما قبل الكمبري(منذ 2500 مليون سنة)، و جقبة الحياة القديمة (بدأت منذ نحو 600 مليون سنة). وحقبة الحياة الوسطى(بدأت منذ نحو 300 مليون سنة). وحقبة الحياة الحديثة(منذ نحو 70 مليون سنة) (أنظر الشكل:1). وقد تميزت كل حقبة ، بتعدد أنواع الكائنات الحية، وبتحولات كبرى في التركيب البنائي للقشرة الأرضية وبانقراض واسع لمعظم أصناف الحياة، التي كانت تعيش فيها(18).

وقد سبقت الإشارة ، إلى أن الداروينية تعتقد أن الحفريات– بقايا الأحياء في طبقات الأرض– المكتشفة تؤيد وجهة نظرها، فما الذي كشفت عنه الأحافير ، بعد أكثر من 150 سنة من أعمال البحث والتنقيب في البر و البحر؟ و ما هي دلالاتها ؟ و هل تؤيد مزاعم التطوريين؟

نقض احتجاج الداروينية بالحفريات:

قبل الإجابة عن تلك التساؤلات ، يجب التنبيه إلى أن الداروينة تعتقد ان سلسلة الأحياء التي يعرضها السجل الحفري، هي كائنات إرتقى بعضها، و أندثر الآخر ، بفعل مبدأ الانتخاب الطبيعي القائم على التنازع على الحياة، و البقاء للأصلح. لذا كان لزاما علينا مناقشة هذا القانون المزعوم، الذي يتحكم في عملية التطور العضوي.

1.قانون التنازع على البقاء :

يشهد الواقع أنه ليست كل الأحياء في تنازع على البقاء، فإننا نرى الأغنام،والأبقار، والماعز، والإبل، و الطيور، و الدواجن، و القطط، و الكلاب، والخيول، و الحمير، و البغال، تعيش في بيئة واحدة، بدون تنازع على البقاء. لكننا نرى من جهة أخرى، حيوانات تأكل بعضها البعض، من أجل البقاء، فالطيور، تعتمد في غذائها على الديدان، و الحشرات. و الحيتان الكبيرة، تتغذى على الأسماك الصغيرة. و هذا التنازع تشهد الطبيعة على انه ، لا أثر له في ارتقاء الحيوانات واندثارها. بل يعمل على إبقاء الحياة و الحرص عليها. فقد زود الله– عز وجل–

كل حي -على اختلاف نوعه وحجمه- بقدرات و خصائص تمكنه من العيش والحفاظ على كيانه، و نوعه من الانقراض كالتخفي و التلون، و الخفة، والهرب، و التمويه، و حدة البصر، و الرائحة الكريهة، و التكاثر السريع...الخ. ومثال ذلك، أن الأسماك الصغيرة، تعيش عليها ملايير الأحياء من حيوان، و إنسان لكنها لم تتطور، و لم تنقرض، منذ أن ظهرت قبل ملايين السنين، و حافظت على نوعها بتكاثرها السريع والوفير، و ينطبق نفس الأمر على الحشرات.

فالواقع الذي نراه يشهد أن الأحياء تعيش مع بعضها جنبا لجنب، القوي والضعيف ، و الكبير و الصغير و الجميل و القبيح و لكل نوع طريقته في الحياة، وصدق الله ، إذ يقول " الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى" [سورة طه:5].

و في مقابل التنازع على البقاء يوجد في الطبيعة التعاون على البقاء بين المخلوقات، و الأمثلة على ذلك كثيرة جدا، فالحيوانات تطرح ثاني أكسيد الكربون، و النباتات تستقبله، و تحوله إلى أكسجين، لتستنشقه الحيوانات مرة أخرى، و لولا هذه العملية الحيوية، لتوقفت الحياة. و البكتيريا و الديدان تعمل على تخصيب التربة لكل الأحياء. و الطيور تساهم في إحداث توازن في عدد الحشرات على الطبيعة، والرياح و الأمطار و الجاذبية تتعاون على إبقاء الحياة على الأرض(19).

و قد بينت المشاهدات على الطبيعة و في المخابر، أن كل أنواع الأحياء تخضع في تناسلها لقوانين وراثية صارمة لا تتغير، و أن التحولات العرضية، التي قد تصيبها، قاتلة أو مضرة في معظمها والنافعة منها، لا تخرج الأفراد عن أنواعها، ولا تنشئ نوعا جديدا(20).

و بذلك يتبين أن الاصطفاء الطبيعي المزعوم، لا أثر له في الارتقاء العضوي بين الأحياء.

و أن في الطبيعة قانون التعاون على إبقاء كل الكائنات الحية، لا تطويرها، وإبادتها، أما الحيوانات التي تشهد الحفريات بانقراضها نهائيا، بعدما عاشت ملايين السنين، فسبب انقراضها، عوامل لا علاقة لها بالانتخاب الطبيعي، نتناولها في الفصل الثاني إن شاء الله.

2.ظاهرة الترتيب في ظهور الأحياء:

يتبين من السجل الحفري أن الأحياء لم تظهر دفعة واحدة على الأرض، و إنما ظهرت تدريجيا، كان آخرها الإنسان. فهل يستلزم ذلك، القول بالتطور؟ كلا، إن ظهور الكائنات الأولية، ثم الأرقى منها، يدل على وجود ترتيب في خلق الأحياء حسب الظروف السائدة على الأرض، فلما تهيأت الحياة في البحار، خلق الله -عز وجل- الأحياء البحرية، وعندما أصبحت اليابسة صالحة للحياة خلق لها الكائنات البرية، ثم تزامنت كل الأنواع السائدة، حسب الحقب الزمنية. و ما بقاء أنواع كثيرة، من الإحياء الوحيدة الخلية، والمتعددة الخلايا، البرية، و البحرية و البرمائية، منذ ملايين السنين إلى اليوم، على حالها، بدون ارتقاء عضوي، إلا دليل على ما نقول(21).

كما أنه من الطبيعي، و من الحكمة، أ ن يتأخر ظهور الإنسان على الأرض لأنه لا يستطيع العيش عليها، بدون ماء، وهواء، و حيوان، و نبات، و شمس، فهو غير ذاتي التغذية، فلما هيأ الله- عز وجل- الارض" و جعل فيها رواسي من فوقها، وبارك فيها، و قدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين" [سورة فصلت/ 8]، قال للملائكة: " إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، و نحن نسبح بحمدك، و نقدس لك، قال: إني أعلم مالا تعلمون" [سورة البقرة / 30].

و لم يكن الترتيب في ظهور الأحياء، من الأدنى إلى الأرقى، ترتيبا عاما و لا مطردا، ففي حقبة الحياة القديمة (منذ نحو 600 مليون سنة) ظهرت كثير من الأحياء البحرية، الوحيدة الخلية، و المتعددة الخلايا، و الكبيرة، و الصغيرة عاشت متزامنة في بيئة واحدة، و لا يوجد دليل يؤكد أن الكائنات الوحيدة الخلية هي أسبق في الوجود من المتعددة الخلايا، بل الثابت أنها ظهرت كلها فجأة بدون سلف (22). وقد ظهرت الحشرات الضخمة قبل الحشرات الحديثة المعروفة لدينا بآلاف السنين. وخلقت الطيور الكبيرة، ذوات الأسنان، قبل أن تخلق الطيور الصغيرة الحالية التي ليس لها أسنان(23).

3. الظهور الفجائي للأحياء:

تبين بعد أبحاث تنقيبية في طبقات الأرض، دامت أكثر من 100 سنة، وجود حفريات لأحياء كثيرة، و متنوعة، متعددة الخلايا، وذات تكوين معقد، لبعضها هياكل عظمية، وكثير منها ذوات الفقار البحرية، و أنها ليست حيوانات بدائية، ولا بسيطة التكوين تعود كلها إلى الفترة الكمبريانية الدنيا- بداية حقبة الحياة القديمة، منذ نحو 600 مليون سنة- و أنها ظهرت فجأة بدون سلف و قد وجدت طبقات رسوبية صخرية ، غليظة، تحت تلك البقايا الحيوانية، خيث يتوقع، وجود أجداد الأشكال الكامبريانية، وهي طبقات أكثر قدما، لكنها، وجدت خالية تماما من آثار الحياة (24). و هذا يعني أن بدء الخلق كان، في بداية الفترة الكامبريانية، وأن الأحياء المتنوعة خلقت فجأة، و لم تتطور، و لم تسبق بحياة بدائية بسيطة، كما يدعي التطوريون (25). و لا يوجد في الواقع، ما يبين، كيف تكونت تلك الأنواع، و هذا أكبر لغز في تاريخ الأرض (26).

و من الأحياء التي ظهرت فجأة، دون سابق اتصال، بما قبل الكمبري، الحيوانات الصدفية، كثلاثيات الفصوص (الترايلوبيت)، يصل طولها إلى 38مترا(27). ثم ظهرت من بعدها، الرخويات،والأسماك الفقارية، و لا سلف لها(28). الأمر الذي ينفي التطور العضوي، و يثبت الخلق المستقل للأحياء التي عاشت كلها في حقبة الحياة القديمة.

و كانت مجموعات الحيوانات الكبرى، كالزواحف، و السلاحف، توجد دوما، فجأة على الأرض، منفصلة عن المجموعات الأخرى، بفجوة هيكلية، و لا سلف لها (29). و تكون الأعضاء السابقة،واللاحقة كالعيون، و الأجنحة وغيرها، تظهر نامية نموا كاملا، فلو كان الارتقاء العضوي حقيقة، كان من اللازم، أن تمر جميع الأعضاء الداخلية، و الخارجية، بمراحل عديدة، من النمو، لكننا لم نجد قط، مثل هذه الأشكال الانتقالية، الوسيطة (30).

و كذلك الأنعام (الإبل، الأغنام، الأبقار، الماعز) ظهرت في أواخر حقبة الحيلة الحديثة فجأة، و لم يكن لها أسلاف في السجل الحفري، و نفس الشيء يصدق على باقي الحيوانات الداجنة،إذ أغلب أصولها مجهولة، لا نجد لها أثرا في المستحثات(31).

و كانت مجموعات النبات المتنوعة، تظهر على الأرض، فجأة في أوقات منتظمة على مدى العصور الجيولوجية، فتعيش ملايين السنين، ثم تندثر، و لا توجد أشكال وسيطة متغيرة (32).

و في زمن البليوستوسين من حقبة الحياة الحديثة (أنظر الشكل:1) : حدثت آخر دورات الجليد، أدت إلى موت العديد من الأنواع النباتية القديمة، و ظهرت محلها الأنواع الحالية، خصوصا النباتات العشبية (33). و في أواخر هذه الحقبة، وجدت النباتات مغطاة البذور، فجأة، و بأعداد هائلة، و لم يعثر لها على نباتات وسيطة في الصخور القديمة (34).

و يستنتج مما تقدم، أن الأحياء منذ بدايتها ظهرت فجأة، و لا سلف لها، وظلت عملية الخلق الفجائي المستقل مستمرة على مدى الأزمنة الجيولوجية، الأمر الذي يبطل مزاعم الداروينية في النشوء و الارتقاء.

4. الانقراض المفاجئ للأحياء:

دلت الحفريات أن مجموعات حيوانية عديدة، انقرضت فجأة من على وجه الأرض، و لم تترك خلفا لها، ثم أعقبتها أحياء أخرى كثيرة، قبل ظهور الأحياء الحالية (35). و من الكائنات المندثرة، ثلاثيات القصوص (الترايلوبيت)، وهي حيوانات ، بحرية عاشت أكثر من300 مليون سنة ،في حقبة الحياة القديمة، مثلت 60 % من أحياء الأرض(36). و الديناصورات، انقرضت فجأة منذ نحو 65مليون سنة (37)، بلغ طول بعضها 28 مترا (38).

و قد اندثرت جميع انواع الأحياء، التي عاشت في حقبة الحياة القديمة: منذ نحو 280 مليون سنة. و حلت محلها أصناف حيوانية جديدة(39). و في نهاية الزمن الطباشري، من حقبة الحياة الوسطى نقرضت الزواحف الكبرى فجأة، من مائية، وطائرة، و برية، منذ نحو 136 مليون سنة (40). ثم خلفتها أحياء جديدة، في حقبة الحياة الحديثة منذ نحو 70 مليون سنة، كالثدييات، و جميع أنواع الفقاريات(41).

و في آخر هذه الحقبة منذ نحو 1 مليون سنة انقرضت كثير من الأنواع والأجناس الحيوانية، عندما اجتاحت العالم، أربع دورات جلدية عالمية، دامت آلاف السنين(42).

و يستنتج من ظاهرة، الانقراض الفجائي المتكرر، و الخلق المتجدد، أن الأحياء المندثرة، لم تترك خلفا لها، و أن الجديدة لا سلف لها،ومن ثم ، فلا أثر للانتخاب الطبيعي، و لا وجود للنشوء و الارتقاء.

5. كائنات معمرة لم تنقرض:

توجد كائنات حية، ظهرت على وجه الأرض، منذ العصور القديمة، و ما تزال حية إلى اليوم، و لم يحدث لها أي تطور عضوي، كالحيوانات وحيدة الخلية، منها: البرامسيوم،و الآميبا، هذه الأحياء وجدت منذ نحو 600 مليون سنة، في حقبة الحياة القديمة، و لم يطرأ على حجمها، و طبيعتها، أي تبديل إلى اليوم (43). و قد ادعى أحد الداروينيين أن الكائن وحيد الخلية كان في حالة كمال، لم يحتج معها إلى تطور قط(44). و هذا تبرير غير علمي، و ينقض الداروينية من أساسها، فإذا كان هذا الكائن في حالة كمال، فمعنى ذلك، أن الحيوانات المتعددة الخلايا، لم تتطور عنه، و إنما خلقت خلقا مستقلا. و من جهة أخرى، لما لا تكون باقي الأحياء، هي كذلك تعيش في حالة كمال؟ فالأحياء التي دام وجودها على الأرض ملايين السنين، دليل على أنها في حالة كمال، و ليست في حاجة إلى ارتقاء عضوي، فالقردة التي وجدت في بدايات حقبة الحياة الحديثة منذ 37 مليون سنة، ليست في حاجة إلى تطور لتصبح إنسانا كما تزعم الداروينية، لذلك فهي ما تزال إلى اليوم قردة على طبيعتها الأولى.ولو كان التطور قانونا يتحكم في الأحياء، لما انفلت منه، وحيد الخلية، و لا الحشرات، و لا فراشة الغجر، و لا الديدان و لا العقارب، و لا الطيور(45)، و لا غيرها من الأحياء المعمرة.

و من الأحياء التي لم تنقرض، الحشرات، و هي من أقدم الأحياء التي ظهرت على وجه الأرض، و حافظت على نوعها و شكلها العام (أنظر الشكل:5) إلى اليوم (46). كالبعوض، و النمل، و الذباب، و النحل ظهرت منذ نحو 130مليون سنة(47).

ومن الأسماك التي لم تندثر، سمك السيلاليتين، إذ كان يعتقد أنه إنقرض منذ 50 مليون سنة، غير أنه في سنة 1958، فوجئ المستكشفون بظهوره، بشواطئ جنوب إفريقيا (48). و كذلك سمك الكوبلاكنت، افترض العلماء أنه اندثـــر منـــذ 70 مليون سنة، لكن في سنتي 1931 و 1934، اصطيد هذا النوع بجزيرة مدغشـــقر (49).

و كذلك فراشة الغجر، تعيش في شمال اليابان بجزيرة هوكايدو منذ 60 مليـــون سنة، و رغم عمرها المديد و انعزالها الطويل لم تتطور وحـــافظت علـــى نوعـــها (50).ووجدت السلحفاة على وجه الأرض منذ 175 مليون سنة، و ما تـــزال الى اليوم ، و لم يتغير نوعها(51).

و بذلك ، يمكن القول أن تلك الأحياء التي لم تنقرض هي شهادات حســـية حية، على بطلان النشوء والارتقاء.

6-وجود حواجز ترابية بين الحفريات :

بينت التنقيبات الحفرية في طبقات الأرض ، وجود حاجز ترابي,، يفصل بـــين الانواع الحيوانية, فقد عثر على بقايا كثيرة , لأحياء مائية و برية , صغيرة و كبيرة في طبقة واحدة, ثم تلا ذلك حاجز ترابي، لا يحتوي على أي أثر للحياة مطلقا.

ثم ظهرت بعده , طبقة أخرى فيها بقايا حيوانية , وهذا يعني أن الأحياء القديمـة , لا صلة لها بالأحياء التي جاءت بعدها , فصل بينهما زمن ليس بالقصير, الأمـــر الذي سمح بتكوين طبفة ترابية حاجزة بينهما, تكونت بفعل الكوارث الطبيعية على رأي الجيولوجي جورج كوفيه (52). و هذا الحاجز الفاصل دليل مادي علـــى أن كائنات الطبقة السفلى، انقرضت، و لم تترك خلفا لها. وأن أحياء الطبقة العليـــا، خلقت خلقا مستقلا، و لم يكن لها سلف، و لم تتطور عن أشكال انتقالية وسيطة.

7-غياب الحلقات الوسيطة بين الأنواع والأجناس :

لايقتصر غياب الأشكال الوسيطة على الإنسان فيما بينه وبين القردة بل لاتوجد بين كل المجموعات الكبرى ، فلانجدها بين الأحياء الوحيدة الخليـــة ، والمتعـــددة الخلايا ، ولابين الرخوية ، و المفصالية ، ولابين اللافقرية ، و الفقريـــة ، ولابـــين

الأسماك ، و البرمائية. ولا بين الزواحف الطيور ، ولا بين الزواحف والثديات(53).

و لم يعثر على الأحياء الإنتقالية و الوسيطة ، التي افترضتها الداروينية ، لا في المستحثات ولا بين الكائنات الحية الحالية ، وقد كانت المجموعات الحيوانية الكبرى ذات التركيب المعقد تظهر دوما فجأة ، منفصلة عن المجموعات الأخرى بفجوة هيكالية (54).

وقد تبين من الحفريات أن الأعضاء السابقة والاحقة، كالعيون، والأجنحة ، وغيرها ، كانت نامية نموا تاما في الكائن الحي . وهذا يعني إنعدام الأشكال الإنتقالية ، فلو كان التطور العضوي حقيقة، كان من اللازم أن تمر جميع الأعضاء الداخلية

و الخارجية، بمراحل عديدة من النمو ، وهذه الحالات لاأثر لها في المستحثات (55) . فلو كان الإرتقاء العضوي أمرا واقعا لوجدنا ملايين الأشكال المتحولة في سلسلة متصلة من حلقات متتابعة، فغيابها يعني أنها سلسة خيالية لاغير(56).

و في عالم النبات، تبين من المستحثات أن مجموعات نباتية ذات انواع مختلفة كانت تظهر على وجه الأرض فجأة في أوقات منتظمة على مدى العصور الجيولوجية ، ثم تندثر بعد عشرات الملايين من السنين، و لم توجد بينها أشكال وسيطة متحولة (57) .

وقد اعترف التطوريون، بتلك الحقيقة صراحة، فتشالز داروين علل غياب الأشكال الانتقالية الوسيطة، بقلة الحفريات في زمانه(58)، لكن الأمر لم يتغير ، بعد أكثر من 70 سنة من أبحاث التنقيب، فقد قال العالم الأمريكي الدارويني سمبسون :"يعلم علماء المستحثات، بأن أكثرية الأنواع والأجناس والأسر وكل الأصناف الجديدة التي هي فوق مستوى الأسر، انما ظهرت فجأة، واننا لا نجد أي خلق مستمر و متقدم لأشكال انتقالية " (59). واعترف العالم التطوري، لو كونت في كتابة الانسان ومصيره، بأن الأشكال الحيوانية المعروفة الأن ما زالت متباعدة ، كأعمدة جسر متهدم ، وأن الاتصال الذي نتحدث عنه لعله لن يتحقق قط في عالم الواقع (60). وأكد العالم التطوري ليكونت دينوي، انه لايوجد أي أثر

للحالات الانتقالية الوسيطة ، وأنه من المستحيل ايجاد رباط حقيقي بين مجموعة حديثة ومجموعة قديمة (61). ثم ذهب الى القول ، بأن هذه الأشكال الإنتقالية لم تنتشر لأنها ((ليست أشكالا ثابتة فهي لاتتضاعف بأعداد كبيرة ولاتتبرعم))(62).

وكلامه هذا لايقوم على أي أساس علمي ويناقض الداروينية ، فهذه الكائنات الوسيطة، إما أنها تطورت عن غيرها، وبالتالي، فهي أصلح للبقاء وأقدر عليه - على زعم الداروينية - وأنها عاشت آلاف السنين،

وفيها تطورت وتركت خلقا لها ، وبالتالي ، فهي كاملة النمو ، ومن اللازم أن نعثر على مستحثاتها في طبقات الأرض ، كما عثرنا على بقايا أحياء عديدة ، صغيرة وكبيرة ، قوية وضعيفة ، لكن أبحاث التنقيب بينت خلو طبقات الأرض منها ، وإما أن هذه الأشكال الإنتقالية ، كانت في حالة مرضية أو نمو ناقص ، لم تقو على البقاء ، فماتت ، بسرعة ، فلم تتطور ، ولم تترك خلقا لها ، ومن ثم فان الأنواع ، والأجناس لاحلقات وسيطة بينها ، وقد خلقت خلقا مستقلا ، وفي هذه الحالة ، من اللازم كذلك أن نعثر على بقاياها في الحفريات ، فهي ليست حلقه واحدة ، بل هي حلقات وأشكال عديدة ، وبما أن الأبحاث التي استمرت أكثر من 100 سنة ، لم تكشف لنا عن الأشكال الانتقالية الوسيطة لا في حالتها الكاملة ولا الناقصة ، فذلك يؤكد ان تلك الأشكال سلسلة وهمية اختلقها التطوريون ،لاقناع أنفسهم ، وجعل رغبتاهم وأهوائهم تتحكم في الواقع .كما فعل ليكونت دينوي ، الذي شبه الحلقات المفقودة بالجسر المتهدم ، ثم قال :"الا أن ذلك الجسر كان موجودا بالتأكيد وتبقى الأشكال المعروفة منفصلة ، كدعائم قنطرة محطمة ، ونحن نعرف بأن تلك القنطرة ، قد بنيت ولم يبق منها الا الأثار " (63).وهذا التشبيه في غير محله ، ولا تؤيده الأدلة ، لأن مجموعات الحيوان ، كما دلت عليها الحفريات ، ويشهد به الواقع، تظهر كأنها معالم و مجموعات منفصلة وليست كجسر متهدم كما توهمه، ليكونت دينوي . والجسر المتهدم يترك اثاره الوسيطة يستدل بها عليه، بانه كان جسرا ثم تهدم ، لكن جسر التطور المزعوم، لم يترك اثاره الوسيطة التي كانت تربط أعمدته، فلم نعثر لها، على أي أثر في المستحثات ولا بين الأحياء

الحالية. و يصدق عليه و على التطوريين، قوله تعالى: " و إن يتبعون إلا الظن، و ما تهوى الانفس" [سورة النجم / 28.

و قد أخذ العقاد على المنتقدين للداروينيين، مبالغتهم في التشبث بمسألة، الحلقات المفقودة، الإنتقالية، وقرر أن في حجتهم ضعفا، وتعنتا ، لأنه لايخطر على بال الناقد ، أن تبقى لتلك الأشكال الوسيطة ذرية ، لأنها لم تستكمل نموها وخصائصها ، وهي بطبيعتها غير قابلة للبقاء و التوريث (64) وردا على العقاد ، أقول : أن حجة المطالبين بالحلقات المفقودة ، قوية وعلمية ، وإن اعتراضه في غير محله، لأن هذه الكائنات بما أنها وجدت على الأرض ، على حد زعم الداروينية ، لابد من العثور عليها في الحفريات ، سواء كانت كاملة النمو ، أو ناقصة مريضة ، لأن الحفريات كشفت عن أحياء كثيرة ، صغيرة ، كبيرة ، في باطن الأرض ، و لم تكشف عن أي اثر لتلك الأشكال الإنتقالية المزعومة ، و لم يكن العقاد في تصوره للأشكال الوسيطة علميا بل تابع التطوريين ا في مزاعمهم، فعلى أي أساس ندعى أن تلك الكائنات الوسيطة كانت مريضة ؟ فبما أنها تطورت عن غيرها ، في زعم الداروينية ، فهي إذن أقدر على البقاء وأصلح له ، وإذا فرضنا أنها كانت مريضة ، غير قادرة على التوريث فيعني أنها لم تتطور ، وماتت و لم تترك خلفا لها، و في كلا الحالتين لابد من العثور عليها ، في المستحثات ، بما أنها عاشت على الأرض.

وبما أنه قد تبين فيما تقدم ، أن أنواع الأحياء وأجناسها ظهرت فجأة، وأن الأشكال الإنتقالية المزعومة ، لم يعثر لها على أي أثر في الحفريات ، ولابين الحيوانات الحالية ، وأنه لايوجد أي نوع وسيط بين القردة العليا الحاضرة ، والإنسان المعاصر (65) يحق لنا أن نقرر أن كل مجموعات الأحياء وأجناسها ، خلقت خلقا مستقلا ، وأن حكاية الحلقات المفقودة ، خيال ، أختلقها التطوريون، وإذا افترضنا أنه تم العثور على أشكال وسيطة لبعض المجموعات أو كلها ، فإن ذلك لايستلزم القول بالإرتقاء العضوي ، فهي كغيرها من الأحياء ، خلقت خلقا مستقلا ، فعاشت على الأرض ، ثم انقرضت كما انقرضت غيرها من الكائنات لأسباب لاعلاقة لها بالداروينية، نتناولها في الفصل الثاني ، إن شاء الله .

(08) عمر الأرض ينفي التطور :

ينفي العمر المحدد للأرض ، حدوث التطور العضوي ،و لايسمح به، لأن العلماء قدروا عمرها بنحو 04 ملايير سنة ، وأرجعوا تاريخ ظهور الكائنات الحية علـــى وجه الأرض الى حقبة الحياة القديمة منذ نحو 600 مليون سنة (انظر شـــكل :1) ثم حسبوا المدة لإمكانية جدوث تطور الأحياء على الأرض ، وهذا مجرد فـــرض ، منذ حقبة الحياة ،القديمة فوجدوها تزيد عن 07 ملايير سنة ، وهذا يعني أن عمر الأ ض ، لابد أن يزيد عن 10 ملايير سنة ، أي ضعف عمر الشمس ، (66) وهــذا الرقم لايمكن قبوله ، بناء على التقديرات الحديثة لعمر الأرض ، والكون بأسره .

(09) أرقام عن الحفريات :

ميز الجيولوجي جورج كوفيه ، في دراسة له عن الحفريات ، 150 نوعا مـــن الأحياء ، فوجد 90 نوعا ، ليس لها نظير ، على وجه الأرض ، انقرضـــت كلـــها انقراضا تاما ، و11 أو 12 نوعا تشبه أنواعا معروفة ماتزال حية الى اليـــوم ، و38 نوعا تنتمي الى أنواع مختلفة ،(67) وفي دراسة أخرى لعلمـــاء آخريـــن ، عـــن مستحثات باطن الأرض ، وجد أن 65% من الأنواع ، لاسلف لهـــا ، و 28 % أنو اع لم تتغير ، و07 % أنواع مهاجرة ، و لم يعثر علـــى الأشـــكال الإنتقاليـــة المتحولة ،(68) فهذه الأرقام تؤكد ، ماسبق وأن قررناه من أن الكائنـــات الـــتي انقرضت لم تتطور ،و لم تترك خلفا لها ، و مجموعة أخرى ظهرت علـــى الأرض ، ولاسلف لها ، وطائفة أخرى ، عاشت على الأرض منذ ملايين السنين ،و مـــاتزال الى اليوم بدون تغير ، فهي شهادة ، حية على بطلان الإرتقـــاء العضـــوي ، أمـــا الأشكال الإنتقالية المزعومة ، فلا أثر لها بين الحفريات .

الإسلام وبداية الخلق :

حثت نصوص قرآنية كثيرة ، على السير في الأرض ، لمعرفة ، كيفيـــة نشـأة الخلق، منها ، قوله تعالى : ((قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بـــدأ الخلـــق)) سورة العنكبوت /20 ، فهذا أمر بالسير لمعرفة النشأة ثم ((انظروا)) بكـــل مـــا

لديكم من وسائل النظر ، والبحث، والفكر ، أنظروا بعقولكم ، وبعد ساتكم ، وبمخابركم الحديثة، وبالغواصات ، وبسفن الفضاء ، بل وحتى ببصائركم ، وأفئدتكم، فجاءت كلمة ((انظروا)) مطلقة ، غير مقيدة ، ثم تبعتها ((كيف بدأ الخلق) ؟ ، و كيف بالذات و ليس أين بدأ الخلق؟ أو متى بدأ ؟ ولماذا بدأ ؟ بل كيف بدأ ؟ (59) ، أي الأسلوب ، والطريقة والكيفية ، التي تمت بها عملية الخلق ، بمعناها الشامل ، وقد تكرر الأمر في القرآن الكريم بالبحث و النظر ، في نشأة الخلق أكثر من مرة ، كقوله تعالى ((أو لم يروا كيف يبدء الله الخلق ثم يعيده)) سورة العنكبوت /19. و((أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)) سورة الغاشية/17.

و في القرآن الكريم آيات كثيرة ، تقرر الخلق المنفصل للأحياء ، بما فيها الإنسان كقوله تعالى ((و الله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشي على بطنه ، ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على أربع ، يخلق الله ما يشاء ، إن الله على كل شيئ قدير)) سورة النور /45 ، فكل الدواب التي تدب على الأرض ، خلقها الله عز وجل ، من عنصر الماء الى جانب التراب ، وقد تكررت كلمة الخلق مرتين في بداية الآية ، وختامها ، وقد نصت على أن الله، خلق الدواب و لم تنص على أنه طورها، أو حولها.

وعن الخلق ، المستقل و المتجدد للأحياء ، قوله تعالى " أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ، إن ذلك على الله يسير ، قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق" سورة العنكبوت /19-20، فالآية تثبت صراحة ، ان هناك تكرارا لبداية الخلق وإعادته في الأرض، وقد دعت الإنسان لرؤيته على الطبيعة، كملاحظة، خلق النبتة، و الجنين، وولادة الإنسان طفلا، ثم رجلا، ثم شيخا،(70) كما يمكن رؤية الخلق المستقل المتجدد في طبقات الأرض، حيث بقايا الكائنات الحية، مرتبة حسب تسلسلها الزمني لنقرأ تاريخ نشأتها وتنوعها واندثارها، لذلك أمرت الآية الكريمة الثانية بالسير في الأرض لمعرفة كيف بدأ الخلق ، لأن وقائعه مسجلة في باطنها وظاهرها.

ومن نماذج الخلق المستقل ، التي ضربها الله مثلا، خلق الأنعام "والأنعام خلقها لكم فيها دفئ ومنافع ، ومنها تأكلون" سورة النحل /05 ، فالانعام (الأغنام، والأبقار، الماعز، الإبل) خلقها الله عز وجل، خصيصا للإنسان، ولم يقل أنه طورها، وحولها، وهناك مايدل على أن أصل الأنعام غير أرضي ، فلم يخلقها الله على الأرض، وانما أنزلها إليها أنزالا، بدليل قوله تعالى "خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها و أنز ل لكم من الانعام ثمانية أزواج" سورة الزمر /06 وقد جاء في تفسير أبي السعود و القرطبي، أنه قيل أن الأنعام أنزلت من الجنة الى الأرض(71) وقد ظهرت الأنعام على وجه الأرض في أواخر الحقبة الحديثة ، زمن خلق الإنسان ،(72) ولم يكن لها سلف، وقد أعترف داروين بأنه يجهل، أغلب أصول الحيوانات الداجنة، وأنه لايستطيع أن يرى رأيا مقطوعا بصحته في أصل الغنم والماعز (73).

وأهم ما يستنتج من هذا الفصل ، أن معطيات السجل الحفري بتفاصيلها، تبطل دعوى النشوء والإرتقاء، وأن الخلق المستقل و المتجدد للأحياء تؤيده الحفريات، ونصوص القرآن الكريم، و إن مبدأ الاصطفاء الطبيعي المزعوم ، لم يكن له أي اثر في دعوى إرتقاء الأحياء و اندثارها ، وأن انقراضها يرجع الى عوامل ندرسها فيما يأتي.

هوامش المدخل و الفصل الأول

01) - محمد أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، حققه مصطفى ديب البغا ط 04 ، الجزائر، دار الهدى، 1990 ، ص ، 260 ، 261 . على بن هادية وآخران : القاموس الجديد للطلاب، ط 7 الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1991، ص 619. بكير أعوشت : القرآن ومذهب داروين ط 1 الجزائر ، دار البعث ، 1983 ، ص 29 .

02) - بكير أعوشت : المرجع السابق، ص 31 - 32 الموسوعة العربية، الميسرة، دار أحياء التراث العربي، 1965 ، ج 1، ص 529.

03) - يحي هاشم فرغل : الإسلام ، وإتجاهات الفكر المعاصر ، سلسلة ، رسائل الدعوى ، رقم 14، تونس ، دار بوسلامة ، 1985 ، ص 49 .الموسوعة العربية الميسرة : ج 1 ص 529 - 530.

04) - يحي فرغل : المرجع السابق : ص : 49-50 الموسوعة العربية ، ج 529/1.

05) - نفس المرجع ، ص : 53 ، نفس المرجع ، ج 1 ، ص: 529، 774 ، يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، بيروت ، دار القلم ، بدون تاريخ ص: 353 وما بعدها .

06) - يوسف كرم ، المرجع السابق ، ص : 352 وما بعدها .

07) - نفس المرجع ، ص : 352 ، الموسوعة العربية المبسرة ، ج 1 /774 .

08) - يوسف كرم ، المرجع السابق ، ص : 352-353 .

09) - بكير أعوشت ، المرجع السابق ، ص 69، 70،71 .

10) - وحيد الدين خان / الدين في مواجهة العلم، ترجمة ظفر الإسلام خان ط 4، القاهرة ، المختار الإسلامي ، ص : 13، يحي فرغل ، المرجع السابق ، ص : 60، بكير اعوشت، المرجع السابق ، ص : 77-78 .

11) - وحيد الدين خان : المرجع السابق ، ص : 13 .

12) - يحي فرغل : الإسلام ، وإتجاهات الفكر المعاصر ، ص : 59 13) - وحيد الدين خان : الدين في مواجهة العلم ، ص : 14 .

14) - يحي هاشم فرغل : المرجع السابق ، ص : 59 .

15) - نفسه ، ص : 59 ، بكير أعوشت : القرآن ومذهب داروين ، ص: 84-85 ريتشارد لازاروس : الشخصية ـــ ترجمة سيد غنيم، ط 2 ، القاهرة، بيروت، دار الشروق، 1984 ، ص : 140 ، 141 .

16) - بكير اعوشت: المرجع السابق- ص: 81-82.

17) - وحيد الدين خان: المرجع السابق- ص: 14.

18)- الموسوعة العربية الميسرة، ح1 ، ص: 684.

19)- عمر سليمان الأشقر: العقيدة في الله- البليدة- الجزائر- قصر الكتاب 1989، ص: 83.

20)- فريق من العلماء: خلق لا تطور: ترجمة إحسان حقي -ط2، بيروت، دار النفائس، 1983، ص: 81. إبن خليفة: الحجج العصماء في نقض نظرية داروين في النشوء و الإرتقاء- دمشق- مطبعة خالد بن الوليد-1977، ص: 48. عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم- بيروت، المكتبة العصرية- بدون تاريخ، ص: 118. و راجع الفصل الرابع.

21)- عن ذلك انظر المبحث الخامس من هذا الفصل.

22)- عن ذلك، انظر المبحث القادم.

23)- الموسوعة العربية الميسرة، ح1، ص: 130-131.

24)- فريق من العلماء: خلق لا تطور، ص: 52، 54. عبد العليم خضر: الجيمورفولوجيا- قسنطينة- الجزائر- مطبعة البعث- بدون تاريخ، ص :138،139.

25)- فريق من العلماء: المرجع السابق- ص: 54.

26)- نفس المرجع، ص: 52. عبد العليم خضر: الجيمورفولوجيا- ص: 133.

27)- زياد بيضون، نزارعكر: الأرض و تكونها، بيروت- معهد الإنماء العربي- 1980، ص:115. الموسوعة العربية، ج131/1.

28)- زياد بيضون، نزار عكر: المرجع السابق- ص: 303.

29)- فريق من العلماء: خلق لا تطور، ص: 52-59. الموسوعة العربية الميسوة، ج130/1-131. ليكونت دينوي: مصير البشرية، ترجمة: أحمد عزت طه، و عصام أحمد طه. ط3- دمشق، دار اليقضة العربية-1963، ص: 63، 64.

30)- فريق من العلماء: المرجع السابق، ص: 52، 59. ليكونت دينوي: المرجع السابق، ص: 63، 64. الموسوعة العربية، ج1، ص: 130-131.

31)- ابن خليفة: الحجج العصماء- ص: 87-88. الموسوعة العربية الميسرة، ج130/1.

32)- فريق من العلماء: المرجع السابق- ص:57.

33)- ابن خليفة: المرجع السابق- ص: 84.

34)- نفس المرجع، ص: 83.

35)- نفس المرجع، ص: 9. عبد المحسن صالح: قزم يقترب،و مذنبات تندفع. مجلة الدوحة، عدد فبراير، 1985، ص: 056. عبد العليم خضرك الجيمورفولوجيا، ص: 188.

36)- لايف، المكتبة العلمية: الأرض- ترجمة: جمال الدين الفندي، بيروت، بدون ناشر، ص: 1972، ص: 136.

37)- عبد المحسن صالح: المرجع السابق- ص:56.

38)- لابف: الأرض، ص: 185.

39)- عبد العليم خضر: المرجع السابق- ص: 188.

40)- نفس المرجع، ص: 191.

41)- نفس المرجع، ص: 191، 193. الموسوعة العربية، ج:1، ص: 130.

42)- الموسوعة العربية، ج1 ، ص:130. ابن خليفة: الحجج، ص:31.

43)- فريق من العلماء: خلق لا تطور، ص: 41. محمد يحي: الداروينية- بيروت. دار التعارف للمطبوعات، 1979، ص: 196.

44)- فريق من العلماء: المرجع السابق- ص:41.

45)- الميرا اسماعيل علي: السلالات البشرية- بيروت- مؤسسة عز الدين- 1982-ص: 12.

46)- ابن خليفة: الحجج، ص :21. لايف: الأرض، ص:143.

47)- ابن خليفة: الحجج، ص:25. الموسوعة العربية، ج130/1.

48)- نفسه، ص: 25.

49)- نفسه، ص:25.

50)- نفس المرجع، ص:35.
51)- يحي هاشم فرغل: الإسلام و اتجاهات الفكر المعاصر- ص:77.
52)- ابن خليفة: المرجع السابق- ص:35.
53)- عمر الأشقر: العقيدة في الله- ص:81. فريق من العلماء: المرجع السابق ص: 59. العقاد: الإنسان، ص: 118،119.
54)- فريق من العلماء: المرجع السابق- ص: 59. ليكونت دينوي: مصير البشرية- ص:63-64. محمد علي يوسف- الجفوة المفتعلة، بين الدين و العلم- بيروت- دار مكتبة الحياة ، 1966، ص: 47.
55)- ليكونت دينوي : المرجع السابق، ص: 67. فريق من العلماء : خلق لا تطور، ص: 59.
56)- فريق من العلماء: المرجع السابق، ص: 59-60.
57)- نفس المرجع، ص:57.
58)- نفس المرجع، ص: 54-55.
59)- نفس المرجع، ص: 55-56.
60)- نفس المرجع، ص: 59.
61)- ليكونت دينوي: مصير البشرية، ص:57.
62)- نفس المرجع، ص: 67.
63)- نفس المرجع، ص: 80-81.
64)- عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن ،ص: 123-124.
65)- فريق من العلماء: خلق لا تطور، ص:67.
66)- عمر سليمان الأشقر: المرجع السابق، ص: 81-82.
67)- ابن خليفة: الحجج، ص:10- 11.
68)- عباس محمود العقاد: المرجع السابق- ص:111.
69)- عيسى عبده، احمد اسماعيل: حقيقة الإنسان، القاهرة، دار المعارف، 1981، ج1، ص:29.
70)- سيد قطب : في ظلال القرآن، ط12، القاهرة، دار الشروق، 1986، ج5، ص: 2729. ابن جرير الطبري: مختصر تفسير الطبري، اختصره ، محمد علي الصابوني-ط2، الجزائر- مكتبة رحاب-1987، ج2، ص:168.
71)- ابن خليفة: الحجج، ص: 86.
72)- الموسوعة العربية، ج1،ص:130.
73)- ابن خليفة: المرجع السابق- ص:87.

الفصل الثاني

الداروينية على ضوء نظرية الكوارث الطبيعية

ظهر مذهب الكوارث الطبيعية بأروبا و انتشر، في القرن 18م، و مـــؤداه، أن الأرض كانت تنتابها، نكبات شاملة كالفيضانات،والزلازل، تـــأتي علـــى جميع الأحياء، في فترة محددة ثم تعود الأحياء إلى الظهور من جديد، في فترة تالية. و قـد تراجع هذا المذهب في القرن 19م، و مطلع القرن 20، لطغيان مدهـــب الوتـــيرة الواحدة،ومؤداه، ان التغيرات الجيولوجية التي اجتاحت الأرض قديما، سببتها نفـس العوامل التي تحدث التغيرات عليها الآن. و قد برز في الوقت الحاضر، اتجاه في علـم الجيولوجيا، لإدماج النظريتين والإعتراف بصحتهما معا(1). لأن التاريخ الطبيعـي للأرض دل على صدق المذهبين، لكن سبب طغيان مذهب الوتيرة الواحدة، هـــو الحملة الشرسة، التي شنها التطوريون على نظرية الكوارث التي تقـــوض أساس نظريتهم، فأغمظوا أعينهم عن حقائق ثابتة في تاريخ الأرض(2)، و بـــالغوا في دعم المذهب الآخر. و قد عاد مذهب الكوارث في الوقت الحاضر، بقوة على يـد النظرية الجيولوجية المعاصرة، التي ترى أن الأرض، تعرضت عبر تاريخها الجيولوجـي لغزو خارجي واسع النطاق قامت به النيازك و الشـــهب، و المذنبـــات، أدت إلى انقراض معظم الحيوانات و النباتات من على وجه الأرض(3)ومن اشهر العلمـــاء الجيولوجيين الذي مثلوا نظرية الكوارث، الفرنسيان جورج كوفيه، و برونيـــار، في القرن 19م (4).و الأمركيان ، دافيد روب، و جون سبكوســـكي، في الوقـت الحاضر(5).

نماذج من الكوارث :

تعرضت الأرض ، عبر تاريخها الطويل، لتقلبات مناخية، وجيولويـــة كثـيرة، كانت سببا في تغير مظاهر السطح، وانقراض معظم الأحياء عبر دورات متعاقبـــة، فقد شهدت الأرض تقلبات مناخية مستمرة، مـــن حـــرارة، وبـــرودة، ودفء في

الحقبتين القديمة و الوسطى (6)، وحدثت تطرفات مناخية واسعة في حقبة الحيـــاة الحديثة، منذ مليون سنة، اذ إجتاحت الأرض، أربع دورات جليدية عالمية، يعـــود آخرها، الى 10 الاف سنة، فقط، وهي أحدث مما كان يقدره كثير من الجيولوجيين (7)، وقد دامت هذه الدورات 300 ألف سنة، وبلغ سمك الجليد 12 ألف قدم.(8)

وتعرضت الأرض، لتغيرات جيولوجية كثيرة، سطحية، وباطنية، واسعة، كعـدم إستقرار القشرة الأرضية، وظهور السلاسل الجبلية، بسبب الزلازل، و الــــبراكين، وطغيان البحار على القارات، وقد بدأت تلك التغيرات منذ حقبة الحياة القديمـــــة، واستمرت في نشاطها، طيلة الحقبتين الوسطى و الحدثية.(9)

ودلت الحفريات الحديثة على أن الأرض، تعرضت عدة، مرات لغزو خــــارجي، شنته المذنبات - هي مادة غازية شديدة الإنفجار عند إحتكاكها بالغلاف الغـلزي -، والنيازك(10)- مادة صلبة تحدث حفرا في الأرض -، ففـــي دراســـة علميـة موسعة، قام بها العلمان الأمريكيان، دافيدروب وجون سبكو سكي، من جامعـــة سيكاغو، سنة 1983 تبث لديهما أن الأرض تعرضت لنكبات دورية، عديدة، بـين كل دورة، وأخرى، نحو 26 مليون سنة أخرها منذ 11 مليون سنة، و التي قبلها منذ 37 مليون سنة، ثم منذ 65 مليون سنة، ثم منذ 91 مليون سنة، ثم تتبع العالمان دورات الابادة الى 500 مليون مليون سنة (11)، الى حقبة الحياة القديمة ومجموعها 19 نكبـة، وقد وجد العلماء أن سببها هو اقتراب النجم القزم ، من المجموعة الشمسية كل 26 مليون سنة ، فيحدث اضطرابا في المذنبات، فيدخل منها الى الأرض، مابين 10مـــذ نبات كحد أدنى، و 200 كحد أقصى ، فتحدث دمارا رهيبا، بقوة تدميرية تعـــادل عشرات القنابل النووية، تؤدي الى ابادة شاملة على الأرض .(12)

ومنذ نحو 65 مليون سنة تعرضت الأرض كذلك لسقوط نيزك، أحدث فيـــها ، اظطرابا كبيرا ، ودمارا مهولا (13)، وأحدث ما حل بــــالأرض مـــن كـــوارث خارجية، إنفجار هائل أصاب منطقة سيبريا سنة 1908 ، سببه إصطدام جزء مـــن مذنب بالمنطقة ، سمع من مسافة 1000 كلو متر وأطاح بمساحات من الغابات (نحـو 2000 كلو متر مربع) التهمتها النيران .(14)

تلك هي فكرة موجزة عن الكوارث التي حلت بالأرض فما هي آثارها على الأحياء ؟ و ما هي دلالاتها ؟ .

أثر الكوارث الطبيعية على الأحياء :

تسببت الكوارث التي اجتاحت الأرض ، عبر تاريخها الجيولوجي الطويل ، في إختفاء مئات الألوف من أنواع الأحياء فجأة(15)، وقد محيت أجناس كاملة من الوجود ، و لم تترك خلفا لها ، ثم وجدت أنواع جديدة ، على إنقاضها ، قبل أن تظهر الأنواع الحالية (16).

وقد شهدت كل حقبة من حقب الحياة الثلاثة ، انقراضا واسعا، أو أكثر ، لمعظم أصناف الحياة(17) ، كاندثار الزواحف الكبرى المائية و الطائرة ، و معظم البرية ، فجأة ، في آخر حقبة الحياة الوسطى (18)، ثم ظهرت بعدها كائنات حيوانية ونباتية جديدة ، فجأة ، في حقبة الحياة الحديثة أهمها التدييات.(19)

و كان العلماء يعتقدون أن الانقراض ، الذي حل بالكائنات الحية، منذ 65 مليون سنة ، أصاب الحيوانات الضخمة فقط ، كالديناصورات ، غير أن الدراسات الحديثة ، التي أجريت في البر و البحر، أثبتت أن ذلك الانقراض ، لا يمثل إلا جزءا ضئيلا ، ممن حل به الفناء، إذ تبين أن نحو 90 % من أحياء الأرض ، قد ماتت في هذه الكارثة ، وأن أنواعا ، وأجناسا تتبع 500 عائلة حيوانية ، قد هلكت بسبب الكارثة ، التي حلت بالأرض منذ 65 مليون سنة .(20)

وقد عثر على بقايا حيوانية ، تدل على أنها هلكت فجأة، وبعوامل قاهرة ، من ذلك العثور على فيلة متجمدة ، عندما اكتسح الجليد القسم الشمالي من الكرة الأرضية ، مما يدل على أنها ماتت فجأة، عندما لم تستطع تحمل درجات الحرارة المنخفضة ، إذا لو كانت الظروف المناخية عادية ، بالنسبة للفيلة ، لكان موتها طبيعيا، ولتحللت بقاياها (21)، ووجدت كذلك في مناطق كثيرة من الأرض، جثث لحيوانات في كتل الطين الجليدي ، عدد منها، متجمد في حالة كاملة ، ليست بجريحة ، على هيأة قائمة أو راكعةفي مراعها و هي غير معتادة على المناخ البارد ، وفجأة هلكت كلها من غير أثر يدل على أنها تعرضت لعنف ، فانجمدت

بسرعة ، قبل إكمال بلع ما في فمها ، إنها لوحة مذ هلة حقا (22)، وشهادة حسية قاطعة على دور الجليد في إبادة الأحياء من على وجه الأرض، وقد اكتشف العالم الجيولوجي جورج كوفية ، في سهول فرنسا عظاما كثيرة مطبقة بعضها فوق بعض ، منها عظام لفيلة ، كالتي نعرفها اليوم، وعظام لفيل شديد الضخامة ، ذو شعر طويل ، وعظام لفرس النهر، وأخرى لحيوانات غريبة عجيبة ، وأخرى ضخمة لحيوانات تشبه الحوت، وأخرى تكاد تستطيع الطيران وأخرى مختلطة عظامها، فكأنها تجمعت في حفرة واحدة ، وقضى عليها بكارثة .(23)

وقد دلت عمليات التنقيب في باطن الأرض على وجود بقايا عضوية حيوانية ونباتية كثيرة ، تكون منها النفط و الغاز الطبيعي ، في أعماق قد تزيد عن 4000متر (24)ر في مناطق صحراوية وبحرية ، الأمر الذي يدل على مدى التأثير الكبير الذي أحدثته التقلبات المناخية، والجيولوجية ، التي غيرت سطح الأرض ، وأبادت الكائنات الحية.

ووجد الجيولوجيون أثناء التنقيب في باطن الأرض ، حاجزا ترابيا يفصل بين أنواع الأحياء ، وهو خال من أي أثر للحياة ، مما يدل على عدم وجود أية صلة ، بين الكائنات السفلى ، و التي تليها، فصل بينها الحاجز الترابي الذي كونته الكوارث (25) عندما اجتاحت الأرض ، فأبادت الأحياء ، تم تكون الحاجز الترابي، تم ظهرت الأحياء من جديد ، تم اندثرت ، وهكذا...

ومما ترتب عن إبادة الكوارث الطبيعية للكائنات الحيوانية ، و النباتية، خلو باطن الأرض ، وسطحها من الأشكال ، الإنتقالية الوسيطة التي تدعيها الداروينية(26) الأمر الذي يؤكد أن عمليات الخلق والاندثار التي شهدها العالم ، احدثتها النكبات التي حلت بالأرض، و لم يكن للإصطفاء الطبيعي ، والارتقاء العضوي الداروينيين المزعومين ، أي اثر في ذلك.

ويستنتج مما تقدم ، أن الأرض ، كانت تتعرض دوريا ، لنكبات شاملة ، في كل نكبة ، يباد فيها نحو 90% من الأحياء ، وبين كل نكبة وأخرى ، فترة زمنية ، يعلد فيها الخلق من جديد ، تم تتكرر الابادة، وهكذا و لم يكن((لقوانين الداروينة))، في

ذلك أي إثر، كما أن معطيات نظرية الكوارث ، قد قوضت الداروينية ، وأتـــت عليها من أساسها.

موقف الإسلام من الكوارث الطبيعية :

أخبرنا الله ، عز وجل ، أنه أباد أقواما كثيرين ، بنكبات ، أرسلها عليهم عقابـا لهم على ، عنادهم ، وكفرهم برسالات الأنبياء ، عليهم الصلاة و السلام ، فأهلك قوم نوح بالطوفان ، وأباد ثمود ، قوم صالح عليه السلام ، بالصاعقة ، والزلزلـــة ، والصيحة ، وقلب على قوم لوط الأرض ، فجعل عاليها ، سالفها ، وامطر عليــهم حجارة من سجيل منضود ، وأرسل عليهم الصيحة.(27)

ومن الجائز أن تكون الأقوام البشرية المنقرضة التي عاشت في عصر مــا قبـل التاريخ (العصر الحجري)، وتركت أثارها على الكهوف، قد أبادها الله عزوجـل بالكوارث الطبيعية، بسبب كفرها، وإن لم يقصها علينا في كتابه العزيــز، وهـو القائل "ولقد أرسلنا رسلا، من قبلك، منهم من قصصنا عليك، ومنـــهم مـن لم نقصص عليك" سورة غافر /78).

أما قبل خلق أدم عليه السلام فتوجد آيات قرآنية تشــير -والله أعلـم- الا أن الأرض تعرضت لتغيرات وانقلابات مناخية، وجيولوجية غيرت من سطح الأرض فالله -عز وجل- خلق الأرض وبارك فيها وقدر اقواتها في اربع مراحل زمانيــة لا يعلم مداها الا هو (28) وجعل فيها الجبال الرواسي ودحاها و أخرج منها ماءهـا ومرعاها، قال تعالى " وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتهـا في أربعة أيام سواء للسائلين " سورة فصلت / 10.

"وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون " سورة الحج / 47

"والأرض بعد ذلك دحاها ، اخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبـــال أرسـاها "سورة النازعات /30. ومن مظاهر البركة في الأرض وجود الـــثروات الطبيعيـة كالمعادن والمحروقات وقد دلت الأبحاث الجيولوجية، ان تلك الثروات تكونت بفعل التغيرات والانقلابات المناخية والجيولوجية ، التي شهدتها الأرض ،فقد تكون الفحم

الحجري والنفط ، والغاز الطبيعي من جراء الابادات المتكررة للاحيـــاء النباتيـــة والحيوانية ، وقد دفنتها التغيرات المناخية والجيولوجية في باطن الأرض .

ويستخلص مما تقدم ، أن القول بدور الكوارث في ابادة الأحيـــاء ، وتشـــكيل سطح الأرض تشهد له نصوص قرآنية ، وأن الله عز وجل قد أخبرنا أنه أباد أقوامـــا كثيرين بنكبات طبيعية .

هوامش الفصل الثاني

1.الموسوعة العربية الميسرة ج2، ص 167.

2.فريق من العلماء ، خلق لاتطور ص33

3.بكير اعوشت :القرآن ، ومذهب داروين :114، 115 عبد المحسن صالح ، قزم يقترب ، ص: 58.

4.ابن خليفة : الحجج العصماء ، ص : 10/09 .

5.عبد المحسن صالح : قزم يقترب ، مجلة الدوحة ، ص: 58 .

6.عبد الحليم خضر : الجيمورفولوجيا ، ص 181 .الموسوعة العربية ج 131/130/1.

7.عبد الحليم خضر : المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم ، ط 1، دار السعودية ، 1984 ، ص 322. الموسوعة العربية ، ج 1 ، ص: 130 . ابن خليفة ، الحجج ، ص : 30 . لايف : الأرض ، ص : 138 .

8.ابن خليفة : الحجج ، ص: 31 .

9.الموسوعة العربية ، ج 1 ، ص : 130 . لايف الأرض ، ص: 136، 137 .

10. عبد المحسن صالح : المرجع السالف ، ص : 55 ، 57، 58 .جريدة الشرق الأوسط 16_09_1988.

11. عبد المحسن صالح ، قزم يقترب ، مجلة الدوحة ، عدد فبراير ، 1985 ، ص: 58.

12. نفسه ، ص: 58 .

13. جريدة الشرق الأوسط ، يوم 1988/09/16.

14. عبد المحسن صالح ، المرجع السابق ، ص: 56.

15.ابن خليفة : المرجع السابق ، ص: 9 .

16. الموسوعة العربية الميسرة ، ج 1 ، ص: 684.

17. عبد العليم خضر : الجيمور فولوجيا ، ص : 191.

18. نفس المرجع ، ص: 193 ، فريق من العلماء : خلق لاتطور ، ص: 25 .

19. عبد المحسن صالح: قزم يقترب، مجلة الدوحة، عدد فبراير، 1985، ص: 58.

20. ابن خليفة: الحجج، ص: 12.

21. فريق من العلماء: المرجع السابق- ص:127.

22. ابن خليفة: المرجع السابق- ص:8.

23. محمد أحمد الدوري: محاضرات في الاقتصاد البترولي- الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية- 1983-ص: 17، 27.

24. ابن خلفة: المرجع السابق- 35 .

25. نفس المرجع- ص: 13.

26. محمد علي الصابوني: النبوة و الأنبياء- الجزائر- دار الهدى- بدون تاريخ، ص: 137، 138، 223، 228.
27. سيد قطب: في ظلال القرآن، ج5، ص: 2807.

الفصل الثالث

الداروينية على ضوء حفريات العصر الحجري

(منذ نحو مليون سنة إلى نحو 6000 سنة)

تعود بداية العصر الحجري القديم (الباليوليتيك) -حسب المختصين- ربما إلى أكثر من مليون سنة، آخرها سنة 8000 ق م، و يمثل 99% من حياة الإنسان على الأرض، منذ أن ظهرت أدواته التي صنعها -على ما يقال- و العصور المتبقية وهي: الحجري الوسيط، والحجري الحديث، و العصور التاريخية، حتى الوقت الحاضر، تمثل النسبة المئوية الباقية (1 %) (1).

و قد اختلف العلماء في تقدير عمر الإنسان على الأرض، اختلافا بينا، فحدده بعضهم، بـ: 150 ألف سنة، كحد أدنى، و مليون سنة كحد أقصى (2). وقدره آخرون بنحو 500 ألأف سنة، عندما ظهر الإنسان جامعا للقوت (3). وانتهت التقديرات و التخمينات، بأرنولد توينبي الى القول :" و معنى هذا أن الإنسان، قد مر على وجوده حتى اليوم، بين عشرين مليونا، و خمسةو عشر مليونا من السنين" (4).

و قد تشبت الداروينيون، بحفريات العصر الحجري، لدعم وجهة نظرهم في النشوء و الإرتقاء، فزعموا أن الإنسان المعاصر،تطور عن الإنسان ما قبل التاريخ، الذي يمثل الحلقة المفقودة.(5) و قسموا إنسان ما قبل التاريخ إلى مجموعتين: الأولى، مجموعة الإنسان الواقف (مستوى القامة)، و يسمونه القرد الإنسان- القردة أشباه البشر- والثانية مجموعة الإنسان العاقل، و قد تطور عن المجموعة الأولى. وعن الثانية تطور الإنسان الحديث (6). فهل حفريات ما قبل التاريخ تؤيد هذه المزاعم؟

الرد على مزاعم الداروينية:

(1) دليل الخلق المستقل و المتكرر:

سبق و أن أقمت الدليل في الفصلين الأول و الثاني، على أن الأحيـــاء خلقـــت فجأة، خلقا مستقلا، و أن العملية، تكررت مرارا، طيلة حقب الحياة الثلاثـــة، و أن الأرض تعرضت دوريا، لنكبات شاملة أبيدت فيها نحو 90 % من الأحياء، كـــالتي حدثت منذ 11 مليون سنة، و 37 مليون سنة، و 65 مليون سنة (7). و هذا يعني أن الكائنات الحية خلقت خلقا مستقلا، و لم تتطور عن بعضها، و من ثم فإن أحياء عصر ما قبل التاريخ- بما فيها الإنسان- لا تختلف عن تلك المخلوقات في الخلـــق المستقل. و قد تعرض العصر الحجري- الذي نحن في صدد دراسته- هو كذلـــك لأربع دورات جلدية، عالمية، اجتاحت الأرض كلها، دامت 300 ألـــف ســـنة في مجموعها، و قد بلغ سمك الجليد 12 ألف قدم. كان آخرها -أي الدورات- منـــذ 10 آلاف سنة فقط (8).

فهل تستطيع الأحياء أن تعيش في هذه الظروف الجد قاسية التي دامـــت آلاف السنين؟ كلا فإن أكثر من 90 في المائة من الأحياء لن تستطيع البقاء علـــى قيـــد الحياة. و بما أن هذه الدورات تكررت أربع مرات- على الأقـــل- آخرهـــا منـــذ 10آلاف سنة فقط، فيعني أن الأحياء أبيدت مرارا، و خلفتها أحياء أخـــرى، و أن الكائنات التي تعود إلى 3ملايين سنة، و مليونين من السنين، و 500 ألف ســـنة، و100 ألف سنة...الخ. قد اندثرت، و لم تترك خلفاً لها، كقطعان الحيوانات الـــتي وجدت متجمدة، و القرد العملاق، و مجموعة القرد الإفريقي(9)، وغيرهـــا مـــن حيوانات العصر الحجري المندثرة، ثم ظهرت على الأرض، احياء جديدة، لم تتطـور عن غيرها.

2 – معاصرة الإنسان الحدبث لغيره من الأجناس:

تبين من الحفريات أن الإنسان الحديث ((العاقل)) (10) وجد على وجه الأرض منذ 300 ألف سنة، في حفريات إنسان سوانسكومب بأروبا، و حفريات إنســـان

كانجيرا بإفريقيا، و غيرهما من المناطق.وبذلك يكون الإنسان الحديث- العاقل- قد عاصر الكائن المسمى بالإنسان الواقف - أو مستوى القامة (11) - القردة الشبيهة بالبشر (12)- و دلت حفريات اكتشفت بالمجر سنة 1966، على أن جماعة من الإنسان العاقل- الحديث- عاصرت جماعة من الإنسان مستوى القامة، أو الواقف(13)- كما يسمونه-.

و اكتشفت بكينيا سنة1972، جمجمة بشرية، و عظم ساق يعودان، إلى 2,5 مليون سنة(14). فهذه المستحثات تؤكد أن الإنسان الحديث، عاصر السلالة القردية الشبيهة بالبشر، و أنه لم ينحدر عنها. و التطوريون أنفسهم يعترفون بأنه لا يوجد دليل على انتقال الإنسان العاقل، عن تلك القردة (15).

ووجدت حفريات الإنسان الحديث في طبقات تعود إلى ما قبل التاريخ، منها هياكل عظمية قديمة لبشر مثلنا، ترجع إلى زمن إنسان هومينويد- القردة أشباه البشر- المفترض أنه أقل رقيا من الإنسان الحديث(16). و عندما عثر على جمجمة إنسان جاوا، سنة 1891 التي يعود تارخها إلى 500 ألف سنة، وجدت في نفس الوقت و المكان، عظام ترجع بلا شك للإنسان الحديث، غير أن مكتشفها الطبيب الهولندي دوبوا، أخفى الحقيقة، و لم يعترف بها، إلا بعد سنوات من اعلان إكتشافه(17).

و كان يظن في وقت مضى، أن الإنسان الحاضر، منحدر عن انسان جاوا أو بكين، و نايندرتال، غير أن الأدلة بينت استحالة ذلك لأنه وجدت بقايا إنسان حقيقي قديم عاصر أجناسا أخرى قبل هؤلاء(18). و عثر على دلائل حفرية تشير إلى وجود مجتمعات مختلطة من إنسان نايندرتال، و الإنسان الحالي(19)، و إنسان كرومانيون، و قد تزاوج هؤلاء فيما بينهم(20).

و مما تقدم، يتبين أن الإنسان الحديث عاصر، أجناسا بشرية أخرى، و لم ينحدر عنها، و بما أنه تزاوج معها، فيعني أن هؤلاءمن سلالة بني آدم، لأنه يستحيل أن يتزاوج الإنسان خارج جنسه، كما هو مقرر في علم الوراثة (21).

3. مسألة الملامح الفيزيولوجية:

كثيرا ما يعمد التطوريون إلى عرض هياكل، و جماجم قردية و بشرية مختلفة الأشكال و الأحجام، مخترعين لها صورا وهمية للتدليل على حدوث التطور العضوي، إنطلاقا من الفروق الفيزيولوجية، فما هي حقيقة هذه المسألة ؟ و هل الملامح الفيزلوجية تؤيد القول بالنشوء و الإرتقاء ؟

إن الاختلاف في الملامح الفيزلوجية بين سلالات الإنسان المعاصر، حقيقة لا تنكر ، فهناك ، مثلا، فرق واضح ، بين أقزام افريقيا، وغيرهم من الشعوب ، من حيث الطول ، و القصر ، و التباين في الوجه ، و الجبهة ، والأنف ، وكذلك الفروق بين الإنسان الأوربي الأبيض ، وبين إنسان جنوب شرق آسيا الأصفر ، ويظهر التباين كذلك ، في الجماجم الإنسانية ، فهي وإن كانت كلها بشرية في شكلها العام ، فإنها متميزة بعض الشيء ، وأكثرها تمايزا جمجمة الجنس الأسود ، والإسكيمو (خلق لا تطور ص: 110)، فإذا كان هذا التباين في سلالات الجنس الواحد ، التي تنتمي للإنسان الحديث، فكيف هو الحال بين أجناس السلالة البشرية؟ أنه من الجائز أن يكون إنسان اليوم ، الذي عاصر أجناسا بشرية أخرى ، كنا يندرتال، وكرومانيون ، يختلف عن هؤلاء في بعض الملامح البشرية، من حيث الطول ، والقصر ، وبروز بعض الأعضاء ...الخ ، وقد كان إنسان كرومانيون أطول بكثير من نايندرتال(23) ، وقد جاء عن النبي ، عليه الصلاة و السلام ، فيما رواه البخاري و مسلم ، أن الله، عز وجل ، خلق آدم عليه السلام ، وطوله ستون ذراعا ، ثم أخذ الخلق من بعده في النقصان ، فهذا اختلاف في بعض الملامح، لا اختلاف تطور .

ويوجد هذا التباين في الملامح ، في أجناس كثيرة من الحيوانات، فالقردة ، مثلا، فيها المذنبة ، و غير المذنبة ، وفيها القزم، و العملاق، وفيها العليا و الدنيا ، وتختلف في أحجام :نها اختلافا بينا ، فالغوريلا ، حجم مخه 500سم3 ، والشمبانزي 404سم3، والأورانج ، أوتان 395سم3 ، و الغيبون 128 سم3 ، والقرد الإفريقي المنقرض ، حجم مخه 600سم3 (24) ، ورغم ذلك التباين فهي كلها قرود ، تنتمي الى جنس واحد ، ولم تتطور عن غيرها، ولم ترتق إلى الإنسان، فهذه فروق حقيقية ، مشاهدة ، بالغ التطوريون في تضخيمها ،لحاجة في نفوسهم ، فيعمدون

إلى عرض رؤوس أشخاص ، قبيحة ، جلدها أغبر بلون التراب، لها لحي مبالغ في طولها ، وجباه واسعة ، وفكوك ناتئة ، بينما الحقيقة أنه لا يمكن أن يعرف بواسطة العظام شئ عن لون البشر ، و الملامح (25) وهذا أسلوب في الخديعة ، يتبعه التطوريون ، ليعطوا المستحثات، الأشكال التي يتخيلوها (26) تدعيما للدروينية

ومن حيلهم وتزويراهم ، رصف المستحثات في المعارض، و المتاحف بطريقة توحي بأنها تطورت عن بعضها ، واطلاق الفاظ على الحفريات ، تفيد الإرتقاء العضوي ، كأشباه البشر ، والإنسان المستوى القامة ، الإنسان الواقف ، والإنسان القرد ، والقرد الإنسان ، هذه الالفاظ يطلقونها على جماجم قردية في شكلها وملامحها (أنظر الشكل :9) للخداع و التضليل ، لأن المتفحص في جمجمة القرد الإنسان ، كما يسمونه ، يجدها تختلف إختلافا بينا عن جمجمة إنسان العصر الحجري ، وجمجمة هذا الأخير لاتختلف في شكلها العام عن جمجمة إنسان العصر الحاضر (أنظر الشكل :6، 7، 8، 9)، الأمر الذي يؤكد أنه لاعلاقة بين جمجمة ما يسمى ((القرد الإنسان)) وبين جمجمة الإنسان ، الذي لم تختلف جمجمته منذ العصر الحجري الى اليوم .

ومن تزويراهم أن الطبيب الهولندي ، دوبوا أعلن ، سنة 1891 م، أنه اكتشف إنسان جاوا ، فماذا وجد ياترى ؟ ، وجد 5 قطع عظمية ، منها جمجمة قرد كبير وعظم فخذ أيسر ، وثلاثة أضراس، عثر عليها بعيدة عن بعضها ، نحو 20 خطوة، وقطعة الفك الأيسر، في مكان آخر من الجزيرة ، على بعد ، بضعة كيلو مترات ، في طبقة أرضية من العمر ذاته ، فهل يعتبر هذا كشفا علميا ، ويدعى أن هذه القطع جاءت من إنسان واحد ، ونحن نعلم أنها وجدت متفرقة ؟(27) ومن تزويرات دوبوا ، أنه أخفى حقيقة خطيرة ، وهي أنه وجد في نفس المكان والوقت عظاما تعود الى الإنسان الحديث ، و لم يعلن عنها ، إلا بعد سنوات (28).

و في سنتي 1911 ، 1915 ، أعلن شارل داوسون ، أنه اكتشف إنسان ، في بيلتداون ، بإنجلترا ، فاعتقد بعض العلماء أن هذا الإنسان، يعود تاريخه الى 500 ألف سنة ، وبعد البحث و التحقيق، تبين أن هذا الإنسان ، لم يكن إنسانا بدائيا قط بل هو مجموعة من جمجمة إنسان اليوم ، وفك قرد ، قد موه ببيكرومات

البوتاسيوم، وبملح الحديد ، لاعطائه شكلا متحجرا ، أقدم من حقيقيته ، وبـــردت الإسنان بالمبرد ، لكي تظهر أنها تأكلت من الإستعمال ، وتم التأكد من أن الحكاية من أساسها مسرحية كل ممثليها أبرياء الا بطلها شارل داوسون (29).

وفي بعض الأحيان ، لايتعمد العلماء التزوير لكنهم يخطئون ففي ســنة 1912 ، عثر على سن بولاية نبراسكا الامريكية ، قيل أنه سن قرد إنسان ، منقرض ، لكــن التحريات أثبتت أنه سن خنزير بري (30)، وظن العلماء أن إنسان نايندرتال الذي عاش فيما قبل التاريخ ، أنه كان ذا هيــكل ، قردي ، ذميــم ، مــحدودب ، له مظــهر حيــواني، و حواجب متدلية بارزة ، وجبهـــة منحســرة(31) ، لكــن الأبحاث الأخيرة ، بينت خطأ ذلك التصور ،وأكدت أن اجسام رجـــال ونســاء نايندرتال ، كانت إنسانية تامة ومستوبة ، وعضلاتها نامية ، غير أن جماعة منــهم ، كانت تشتكي من إلتهاب المفاصل (32) ولعل هذا المرض ، هــو الــذي جعــل الدروينيين يعتقدون أن هذا الإنسان كان محدودبا ، ونسوا أنه بناء علــى ســلم تطورهم ، يجب أن يكون هذا الإنسان- الذي صنفوه مع الإنســان العــاقل -، مستويا تمام الإستواء، لأنه ، انحدر في زعمهم عن الإنسان مستوى القامة .

و يجب التنبيه الى أن الهياكل العظمية التي أعيد تركيبها على أنها تمثــل إنســان نايندرتال ، أو غيره من الناس ، لاتمثل الحقيقة ، لأنه لايمكن أن يعــرف بواســطة العظام شئ من لون البشرة، والملامح(33) و عن ذلك ، يقول العالم الأمريكـــي ستيوارت ((انه من المستحيل إعادة، تركيب أي شئ في هذه الحالات ، بل لعــل من الممكن الا تكون خلقة الإنسان القديم أقل جمالا من خلقة إنســـان اليــوم)) (34)، كما أن ما يقوم به علماء التطور من إعادة تركيب أجسام أجداد الإنســان، ماهي الا مهازل علمية ، تقوم على أوهام وفرضيات(35).

ويتبن مما تقدم ، أن الإختلاف في بعض الملامح الفيزيولوجية بين أجناس السلالة البشرية حقيقة مشاهدة ، تؤيدها الحفريات لكنها إختلاف تنوع في إطار الجنــس الواحد ، لا اختلاف تطور ، ويشهد على ذلك ، قوله تعالى : ((يأيها الإنســان ، ماغرك بربك الكريم الذي خلقك ، فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبــك)) سورة الإنفطار /6-8 ، و ((هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشــاء ، لا

إله الا هو العزيز الحكيم)) سورة الأعراف /6 ، فالإنسان هـــو الإنســـان ، وان تنوعت سلالاته ، كما أن ما يدعيه التطوريون، من وجود جماجم للقرد الإنسـلن ، أو الإنسان القرد ، ماهو إلا خداع وتزييف لأن تلك الجماجم قرديـــة و ليســت إنسانية .

4. مسألة حجم الدماغ عند الإنسان و القردة :

يربط الداروينيون ، بين تباين أحجام المخ عند الإنسان و القردة، وبين التطـــور العضوي و العقلي عند كل نوع ، فهل المعطيات الحفرية،و التجريبية تؤيـــد هـــذا الزعم ؟

قبل مناقشة الداروينية و الرد على إدعائها ، لابد من سرد الأرقام الآتية :

أ) حجم مخ إنسان وقرد ما قبل التاريخ :

- عند القردة أشباه البشر حجم المخ ما بين : 700 ســـم 3 - 1100 ســم3 .(36)

- عند مجموعة القرد الإفريقي - أشباه البشر - القرد الإفريقي : 600 سم 3 ، وعدد أنواع أخرى من نفس المجموعة مابين : 450 سم 3 الى 750سم3 (37)

عند انسان سولو حجم مخه مابين : 1055سم3-1300سم3(38)

عند انسان ما قبل مجموعة نايندرتال ، مابين : 1100 - 1450 سم 3 (39)

- عند إنسان روديسيا حجم مخه : 1300 سم 3 (40).

- // // نايندرتال ، // // مابين : 1300 - 1500 سم3 ، وقد يصل عند الذكور الى 1600 سم 3 و 1625 سم 3 .(41).

- عند إنسان كروما ينون ، حجم مخه ، قد يصل الى 1660سم3(42).

ب) حجم المخ عند القردة العليا ، و الحيتان و الفيلة الحالية :

- عند الحيتان الضخمة ، حجم مخها 6000 سم3.

- عند الفيلة ، حجم مخها 5000 سم3.

- عند الحيتان الصغيرة ، و الدرافيل : 1800 سم3 (43).

- عند الغوريلا ، حجم مخه 500 سم3 .

- عند الشمبانزي ، حجم مخه 404 سم3 .

- عند القرد أورانج - أوتان ، حجم مخه 395 سم3 .

- عند القرد جيبون ، حجم مخه 128 سم3 (44).

ج) حجم المخ عند إنسان اليوم :

- الحجم المتوسط عند الرجال 1450 سم3 .

- الحجم المتوسط عند النساء : 1300 سم3 .

- الحد الأعلى عند الإنسان 1500 سم3 .

- الحد الأدنى عند الإنسان : 1100 سم3 (45).

و يستنتج من هذه المعطيات أن ، كل أحجام الأدمغة المنسوبة لإنسان ما قبل التاريخ، لاتخرج في عمومها عن الحد الأدنى ، والأعلى، لدى الإنسان الحديث ، فالتباين إذا ، لايخرج عن إطار الجنس البشري .

الحد الأعلى في حجم مخ إنسان نايندرتال ، وكروما ينوين ، يفوق الحد الأعلى لدى إنسان اليوم ، وهذا يعني أنه حدث تراجع في حجم المخ لدى الإنسان الحاضر، فأين التطور ، الى الأمام ؟، أوليس من الممكن أن يكون إنسان نايندرتال وكروما ينون ، أكثر ذكاء من الإنسان المعاصر ؟ .

التنوع في أحجام المخ عند الإنسان على إختلاف أجناسه ليس له أية علاقة تطورية بالقردة ، لأنه ثبت فيما تقدم ، ان الإنسان الحديث، قد عاصر القردة أشباه البشر ، والأجناس البشرية الأخرى .

وجود تباين كبير في حجم المخ بين أصناف القردة ، لانجده، عند أنواع السلالة البشرية ، فالقرد جيبون من القردة العليا الشبيهة بالبشر - حجم مخه 128 سم3 ، والغوريلا ، 500 سم3 ، وقرد ماقبل التاريخ حجم مخه مابين 600 - 1100 سم3، هذا يؤكد حدوث تراجع في حجم المخ عند القردة العليا الشبيهة بالبشر، التي ماتزال تعيش الى اليوم .

و فيما يخص العلاقة بين حجم المخ و الذكاء فإن التطوريين يربطون بينهما ، لكن الدراسات الحديثة ، و التجارب الميدانية، أثبتت خطأ هذا الربط ، وأكدت أنه لاعلاقة بين حجم المخ والذكاء على الإطلاق ، ولايوجد أي سبب يحملنا على

القول بذلك (46)، وأصغر مخ إنسان رآه العلماء ، ودرسوه ، وجـد في دمـاغ العبقري الإيطالي دانتي، ووجدوا أضخم مخ إنسان في رأس معتوه (47)، وحجـم مـخ المـرأة 1300 سـم 3) أصغـر في العـادة ، مـن حجـم مـخ الرجل(1450سم3)(48)، لكن لا أحد يستطيع أن يزعم بأن الرجال أذكى مـن النساء، لأن الواقع يكذبه بشدة ، فكم من إمراة أزكي فؤادا وأرجح عقلا، و أكثر فطنة من زوجها.

و في عالم القردة العليا، نجد الغوريلا، أكبرها من حيث حجم المخ،500 سـم3، ثم يليه الشمبانزي 404 سم 3، لكن هذا الأخير، هو الأكثر شبها بالإنسان، وأكثر ذكاء، وقابلية للتعلم من الغوريلا (49)، وتتمتع الحيتان و الفيلة، بأكبر مخ مـن بين أحياء الأرض، لكن ذكاءها محدود لا يتجاوز غرائزها، ولا يصـل الى ذكـاء القردة العليا.

و لا توجد علاقة طردية، بين حجم المخ ووزن الكائن الحي، فأضخم مخ عنـد البشر نجده عند الإسكيمو، إذا ما قسناه بحجم بدنه الصغير، ثم يأتي بعده مخ الياباني (50). و لو كان للوزن أثر طردي مع حجم المخ، لكان حجم مخ الغوريـلا، و الشمبانزي، أكبر من دماغ الإنسان، أو يساويه على الأقل، فالغوريلا متوسط وزنه 200 كغ، وحجم مخه 500 سم3 و الشمبانزي وزنه نحو 100كغ، وحجم مخـه 404 سم3، و الإنسان متوسط حجم مخه 1450سم3، و متوسط وزنه 65 كـغ. و لا نجد لهذه العلاقة أثر بين القردة، فالقرد الجنوبي الإفريقي، وزنه ما بين 25-30 كغ، و حجم مخه 600 سم3(51). فهو أكبر من الغوريلا، والشمبانزي حجما في المخ وأصغرهم وزنا في الجسم. و حجم المخ عند الحيتان، والفيلة يعتـبر صغـيرا بالمقارنة إلى ضخامتها.

و يتبين مما تقدم، أن سعة احجام المخ متقاربة في عمومها، بين إنسان ما قبـل التاريخ، و الإنسان الحديث ، و لم تخرج عن الحد الضروري، و إن كان حجم مـخ الإنسان اليوم، قد تراجع نسبيا عن دماغ، إنسان نايندرتال، و كرومانيون. كما أنه ثبت علميا أنه لا توجد أية علاقة بين حجم الدماغ، و درجة الذكاء، الأمر الـذي يبطل مزاعم الداروينية في ذلك.

5 . دلالات آثار إنسان ما قبل التاريخ :

استخدم إنسان ما قبل التاريخ النار، منذ العصور القديمة، و ترك أدوات كثيرة، و متنوعة، مصنوعة من الحجارة، و العظام،و الخشب، كالإبر، و السكاكين، والنبال، و الصنارات، و الأواني (أنظر الشكل:10، 11) المزينة، و المساكن- كهوف وأكواخ- و الملابس، و الألوان، و أدوات الزينة، تعود كلها إلى العصر الحجري القديم (52).

وخلف رسومات فنية منقوشة في المغارات، و على الصخور بأوربا، وشمال افريقيا، فيها مختلف مظاهر الطبيعة، من إنسان و حيوان، وأشجار (أنظر الشكل:10، 12). تدل على عبقريته و تذوقه للفن، إنها آية في الروعة، و الدقة، و الاحكام، وأعجوبة من أعاجيبه (53).و يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم، ثم ازدهرت أكثر فيما بعد (54).

و كان يدفن موتاه، بطريقة شعائرية(55)، نجدها متشابهة عند إنسان نايندرتال، وكرومانيون فيضع مع الميت الطعام، و الأدوات، الأمر الذي يعني أنه كان يعتقد بعودة الروح إلى المتوفى، وأن الحياة، ستستمر بطريقةما (56). فما الذي نستنتجه من هذه المخلفات ؟

إنها آثار بشرية، بلا شك، فلا نعرف مخلوقا على وجه الأرض يستخدم النار، والأدوات، و ينقش على الصخر، إلا الإنسان.

إن أنسان ما قبل التاريخ، كان ذكيا، عبقريا نشطًا، فهو مبدع التكنولوجيك في حياة البشر، اخترع الأدوات، و المساكن، و الفنون. و مهد الطريق لمن جاء بعده، و إنسان اليوم مقلدا له، في كثير من الأشياء التي اخترعها. و ما أصعب الإبداع، و أسهل التقليد!.

و تدل أثاره الشعائرية، و الفنية على اعتقاده باليوم الآخر، و تذوقه للجمال.

فالمخلفات الحضارية التي تركها إنسان ما قبل التاريخ، تدل على أنه كان إنسانا سويا، لا يختلف في شيئ، عن إنسان اليوم، و إن تباينت درجة الرقي الحضـــــاري عندهما الأمر الذي يبطل مزاعم الداروينية في أنه كان حيوانا متوحشا، غبيا، بهيميا.

6 . دليل التاريخ المكتوب :

تذكر كل الروايات، و الكتب، و الآثار، التي وصلتنا ، عن الإنسان في العصـــر التاريخي، منذ نحو 6000سنة، أن آدم- عليه السلام- هو أبو البشر، خلقه الله- عـز و جل- خلقا مستقلا (57). و لم تذكرأن الإنسان تطور عن الحيــــوان، أو أنـــه مجهول الأصل. فهذه شهادة، إجماع تاريخية، لها قيمتها العلمية، و لا ينكرهــــا، إلا مكابر.

7 . إنسان ما قبل التاريخ ليس هو الحلقة المفقودة:

يزعم التطوريون، إن إنسان ما قبل التاريخ المتقرض، يمثـــل الحلقـــة الوســـطى المفقودة، بين الإنسان الحديث و القردة (58). و هذا ادعاء لا دليل عليه، ويتناقض مع آلية الارتقاء الداروينية، لأن الحيوانات الثديية، كالقردة، ما تزال تعيـــــش إلى اليوم، بينما انقرض إنسان ما قبل التاريخ الفنان العبقري، المفروض -حسب آليـــة التطور- أن يكون أرقى و أصلح للبقاء من القردة !. و من جهة أخرى، فإنه قـــد ثبت- فيما سبق- أن وجود الإنسان الحديث على الأرض، قديم يرجع إلى العصـــر الحجري القديم، و قد عاصر اجناسا بشرية عديدة. فهو إذا لم يتطور عنها، و هـــي ليست الحلقة المفقودة المزعومة.

لكن من المؤكد، ان، سلالة الإنسان الحديث استمرت على قيـــد الحيـــاة، إلى اليوم، بينما انقرضت الأجناس البشرية الأخرى، عندما شاء لها الله -عز و جـــل- الإندثار، بطريقة أو بأخرى. و مما يؤكد ذلك، أن الله سبحانه و تعالى اخبرنا أنــــه أهلك قوم نوح عليه السلام بالطوفان الذي غمر الارض ثم جعل ذرية نوح (سام، وحام،ويافث) هي الباقية (59). قال تعالى: " و جعلنا ذريته هم الباقين" ســـــورة الصافات /77. فالأرض إذن، قد شهدت إنتشارا بشريا جديدا، ساد فيه جنـــس

الإنسان الحديث، أما الأجناس الأخرى، فأبادها الله -عز وجل- بنكبة، او قطع نسلها، - و الله أعلم-.

خلق الإنسان في الإسلام :

يتوافق ما انتهيت إليه، من أن الإنسان، خلق مستقلا، تمام الإتفاق مع ما تقرره كل الأديان، من الخلق الخاص لآدم- عليه السلام-. فالإسلام، نص على تفرد آدم في الخلق، و التكريم، في آيات قرآنية كثيرة، و أحاديث نبوية عديدة، بما لا يدع مجالا للشك، والتلاعب، و التظليل.فقد بدأ الله - عز وجل- خلق آدم - عليه السلام- من تراب، ثم من طين، ثم من حمأ.مسنون، ثم من صلصال كالفخار، ثم نفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة، و علمه الأسماء كلها، و خلق له زوجه، وأسكنهما الجنة، ثم اخرجهما منها، لما عصياه و أنزلهما إلى الأرض، فتناسلا، و كثر الجنس البشري، قال تعالى : " هو الذي خلقكم من تراب، ثم من نطفة، ثم جعلناكم أزواجا " (سورة غافر /67). " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب" (سورة آل عمران/59).

" و بدأ خلق الإنسان من طين" (سورة السجدة /7) ، " خلق الإنسان من صلصال كالفخار" (سورة الرحمن /14)، " فإذا سويته، و نفخت فيه من روحي، فقعوا له ساجدين" (سورة ص/ 72). و روى عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إن الله تبارك و تعالى، خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر، و الأبيض، و الأسود، وبين ذلك، والسهل، و الحزن، والخبيث، و الطيب" (رواه أحمد،و أبوداود، والترميذي، وقال حسن صحيح.

و يذكر أن بعض العلماء في العصر الحديث، كمحمد عبده، و محمد رشيد رضا، يرون أن قوله تعالى: " و إذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء، و نحن نسبح بحمدك، و نقدس لك، قال إني أعلم مالا تعلمون" (سورة البقرة/30)، يوحي بوجود مخلوقات عاقلة،

عاشت على الأرض، قبل خلق آدم، فأفسدوا فيها، و سفكوا الدماء، لذلك قالت الملائكة- و هي لا تعلم الغيب- " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء"، لأنهم راوا ما فعل ذلك المخلوق من إفساد، كما أن قوله تعالى: " إني جاعل في الأرض خليفة "، يشير إلى أنه -سبحانه و تعالى- أراد أن يخلق آدم ، ليخلف الأقوام التي كانت تعيش على الأرض (60). و يرى الباحث ابن خليفة أن الآية توجب بأن يكون لهؤلاء المخلوقين اجسادا، مادية، و بعض الملامح البشرية، ليفسدوا في الأرض. لأن القول بأنهم من الجن- كما يروى عن ابن عباس- لا يستقيم مع الآية فالجن ليست أجسامهم مادية ، و من ثم لا يقع منهم سفك الدماء، و الإفساد في الأرض (61).

و ما ذهب إليه هؤلاء، من وجود مخلوقات عاقلة على الأرض، قبل آدم -عليه السلام- امر محتمل، توحي به الاية، السابقة، غير أن مخلفات العصر الحجري، هي أشد ارتباطا بالجنس الآدمي، بصماته فيها بارزة، كالتدرج في الرقي الحضاري، في استخدام الأدوات، من الحجارة ، و العظام، و الخشب ، ثم من المعادن.....الخ. وهذه خاصية بشرية، يشهد بها التاريخ و الواقع.

هوامش الفصل الثالث :

1) نور الدين حاطوم و آخرون: موجز تاريخ الحضارة- دمشق- مطبعة الكمال، 1965 ص:62،63.

2) بكير اعوشت: القرآن و مذهب داروين -ص:89-90.

3) نور الدين حاطوم و آخرون: المرجع السابق- ج 1، ص:31.

4) ارنولد توينبي: تاريخ البشرية، ترجمة نقولا، زيادة -بيروت- الدار الأهلية 1981، ج 1-ص:34.

5) فريق من العلماء: خلق لا تطور، ص: 92.

6) الميرا اسماعيل: السلالات البشرية- ص: 47، 48، 65، 68، 71، 72، 76 وما بعدها. الموسوعة العربية- ج1، ص: 243-244.

7) راجع الفصل الثاني.

8) راجع الفصل الثاني.

9) الميرا اسماعيل: المرجع السابق -ص75668.

10) يطلق علماء، علم الإنسان، على الإنسان الحديث، إسم الإنسان العاقل .(خلق لا تطور، ص:109).

11) فريق من العلماء: المرجع السابق -ص: 107.

12) اطلق علماء الإنسان، اسم الإنسان الواقف، على القردة، الشبيهة بالبشر، وهذه تسمية غير علمية، فليس كل من وقف على رجليه، فهو إنسان، فالدببة، والقردة، تقف على رجليها، لكنها ليست من الآدميين.

13) فريق من العلماء: المرجع السابق- ص:106.

14) يحي فرغل: المرجع السابق- ص: 72-73. أرنولد توينبي: تاريخ البشرية- 36/1.

15) فريق من العلماء : المرجع السابق-ص: 106.

16) نفس المرجع- ص:109.

17) نفس المرجع، ص:109. بكير اعوشت: القرآن و مذهب داروين- ص: 93.

18) فريق من العلماء: خلق لا تطور- ص:109.

19) ارنولد توينبي: المرجع السابق-ج1، ص:36

20) الموسوعة العربية الميسرة، ج1 ص: 243-244. الميرا اسماعيل: السلالات البشرية- ص: 81.

21) عن ذلك انظر الفصل الرابع.

22) فريق من العلماء: المرجع السابق- ص:110.

23) الموسوعة العربية- ج2، ص:1456.

24) الميرا اسماعيل: السلالات -ص: 68. لايف: الأرض: 442-443.

25) فريق من العلماء: خلق لا تطور، ص:111.

26) نفس المرجع، ص: 112.
27) نفسه، ص:112.
28) نفسه، ص: 112.
29) نفس المرجع -ص: 113-114.
30) نفس المرجع- ص: 113.
31) نفس المرجع -ص: 108. ابن خليفة: الحجج، ص: 73.
32) نفس المرجع ، ص: 107، 108.
33) نفس المرجع، ص: 110، 111.
34) نفس المرجع، ص: 112.
35) نفس المرجع، ص: 114.
36) نفس المرجع، ص: 105.
37) الميرا اسماعيل: السلالات- ص: 68. لايف : الأرض- ص: 342-343.
38) الميرا اسماعيل: نفس المرجع، ص: 73، 76.
39) نفس المرجع، ص: 77.
41) فريق من العلماء: خلق لا تطور، ص: 108. لايف: الأرض: ص: 326. الميرا اسماعيل: السلالات، ص:78.
42) الميرا اسماعيل: السلالات- ص:83.
43) نفس المرجع -ص: 46.
44) نفسه -ص: 46.
45) نفس المرجع -ص: 50.
46) عبد الرزاق نوفل: بين الدين و العلم- بيروت- دار الكتاب العربي-1975، ص: 89 سارجنت: علم النفس الحديث- ترجمة منير البعلبكي- بيروت- دار العلم للملايين-1981 ص:56.
47) عبد الرزاق نوفل: المرجع السابق -ص:49.
48) سارجنت: المرجع السابق -ص:56. الميرا اسماعيل: المرجع السابق، ص: 50.
49) الموسوعة العربية الميسرة، ج2، ص: 1094، 1259.
50) عبد الرزاق نوفل: المرجع السابق -ص:89.
51) الميرا اسماعيل: السلالات -ص: 68.
52) رينيه دوبو: إنسانية الإنسان -ترجمة نبيل صبحي الطويل- ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة - 1984، ص: 68-69. نور الدين حاطوم و آخرون: المرجع السابق، ج1/63،64،65.
53) حاطوم و آخرون: موجز تاريخ الحضارة، ج1، ص: 69. الموسوعة العربية، ج2، ص: 1322.
54) نفس المرجع ج1،ص:69. نفسه، ج2، ص:1322.

55) ارنولد توينبي: المرجع السابق- ج1، ص:36.

56) حاطوم و آخرون، المرجع السابق-ص:66.

57) سعيد حوى: الله جل جلاله- ط3-بيروت- دار الكتب العلمية-1981، ص:50. فريق من العلماء: خلق لا تطور، ص:08.

58) فريق من العلماء: المرجع السابق- ص:92.

59) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم- ط1، دمشق -الرياض- دار الفيحاء، دار السلام، 1994، ج4، ص:17.

60) ابن خليفة: الحجج، ص: 72. بكير اعوشت: المرجع السابق، ص: 107، 108.

61) ابن خليفة: نفسه – ص: 72.

الفصل الرابع
الداروينية على ضوء علم الوراثة

تعتمد الداروينية على علم الوراثة لإثبات زعمها في التطور العضوي للأحياء، بدعوى أن الفروق الوراثية المشاهدة بين الأفراد في النوع الواحد، تتطور عبر الأجيال، نحو الأفضل حسب آلية الإصطفاء الطبيعي، و بعد ملايين السنين تتراكم الفروق الوراثية، و يحدث الإرتقاء العضوي في الكائن الحي. و قد أضافت الداروينية الحديثة دور الطفرات في عملية الإرتقاء، و يقصد بها، توريث التغيرات الفجائية العشوائية، التي قد تصيب أعضاء الكائن الحي (1).

فهل لهذه المزاعم من حقيقية في علم الوراثة ؟

الرد على الداروينية:

1. قوانين الوراثة:

بينت الأبحاث العلمية، أن كل الأحياء، تتركب بصورة رئيسية من جزيئات، أ د ن (ADN)، متشابهة في المظهر و الشكل، و متكونة من مركب كيميائي واحد، عند كل الكائنات الحية. لكنها مختلفة من حيث التنسيق، فتجعل كل نوع يختلف عن غيره من الأنواع، فالكلاب تختلف عن الأسماك، و الفيلة تختلف عن البعوض.....الخ. وتسمح هذه المادة، بوجود تنوع داخل الأنواع الكبيرة من الأحياء (2). و بإنتقال مادة أ د ن(ADN) من الاباء إلى الأبناء تستمر الأنواع محافظة على خصائصها (3).

و توجد مادة أ د ن (ADN) داخل الصبغيات، على شكل شريط وراثي، فيه الصفات الوراثية المحددة للنوع، و الصفات المميزة للأفراد (4). و تظهر الصبغيات على شكل أزواج متقاطعة (أنظر الشكل:13)، بداخلها المورثات (الجينات)، يختلف عددها من نوع إلى آخر، فعند الإنسان 23 زوجا (46 صبغيا)، و عند الغوريلا 24 زوجا (48 صبغيا)، و عند الكلب 26 زوجا (52 صبغيا).....الخ. (أنظر الشكل:2)

و من الثابت علميا أن لكل نوع حيواني، و نباتي، خصائص وراثية لا يخرج عنها، وحدود لا يتجاوزها، محددة، بحواجز لا يمكن تخطيها وهي العقم. فالكلب يلد دائما كلبا، و القط لا ينجب إلا قطا، وسيظل قطا على توالي القرون، والإنسان، لا يلد إلا إنسانا مثله، وهكذا (5).

فيستنتج من ذلك، أن لكل نوع، خريطة وراثية خاصة به يستحيل أن يخرج نوع، من نوع آخر، لإختلاف هذه الخريطة، و هذا يؤكد إستحالة حدوث التطور العضوي في الحيوانات، بدليل علمي قاطع، يبطل مزاعم الداروينية في النشوء والارتقاء.

2. عدم التزاوج بين الأنواع:

اثبتت التجارب أن الإخصاب لا يتم بين خليتين إلا إذا تساوى عدد الصبغيات في كل منهما. و بذلك، لا يمكن أن يتم التزاوج بين الإنسان، و القردة، أو بينه وبين حيوانات أخرى (6). و قد أجريت عدة محاولات لإحداث التزاوج بين الإنسان والقردة العليا- كالقرد غيبون- ففشلت كلها، بسبب الفارق في عدد الصبغيات بين النوعين(7).

و بسبب إحتواء جسم الإنسان على الحمض الربي النووي، لا يستطيع أن يتلاقح مع أي حيوان، بل يظل في نطاق جنسه، تبعا لأحكام مولده (8). و عندما تم العثور على بقايا القرد - راما فيتاك- يعود تارخه إلى 10 ملايين سنة- إدعى التطوريون، أن لهدا القرد علاقة دموية، وقرابة بينه وبين الإنسان، وعدوه، الحلقة المفقودة، لأصل الإنسان. لكن التحليل المخبري، في حقل الطب النووي، أثبت أن البروتين الموجود في عظام هذا القرد، يختلف في طبيعته الكيميائية، عن التركيب الكيميائي لعظام الإنسان، و لا يمكن أن يكون القرد -راما فيتاك- جدا لإنسان(9).

فعدم امكانية حدوث التزاوج بين الأنواع، لإختلافها في عدد الصبغيات (الكروموزومات)، يعني - بالضرورة- أن كل نوع، لم يتطور عن نوع آخر، و إنما

هو مخلوق لله -عز و جل- بالخلق الخاص (10). و أنه لا يمكن لأن يتم الإخصاب بينه، وبين أي حيوان كان، و إنه هكذا كان، و هكذا سيظل أبدا(11).

(3) مسألة الطفرة :

تشبثت الداروينية الحديثة بالطفرة، و ادعت أنها تحدث تغـــيرات،وإنتقـــالات وراثية، فجائية عشوائية في الكائن الحي فتطوره. غير أن التجارب المخبرية ابطلـــت هذا الزعم. فقد تبين أن 99 % من الطفرات التي أجريت في المخابر، كانت ضـلوة بالأحياء، مميتة في معظمها، و بعضها أدى إلى التشويه، و الإعاقة، والإضعـاف.وإذا ماظهرت صفة تحسين، فإن اجتماعها بالصفات الأخرى، يؤدي إلى تكوين حيوان، أقصر عمرا، و أقل قدرة على الحياة (12) و لم تؤد كل تلك الطفرات - الضارة و النافعة- إلى خلق نوع جديد، بل بقي التحول في إطار النوع الأصلي(13). الأمـــر الذي يؤكد على أن هذه الطفرات تعمل عكس التطور العضوي المزعـــوم، فـــهي تؤدي بنسبة 99 % إلى التراجع، و الإمائة، و الإعاقة، وإذا ما حدثت صفة نافعـــة فإنها لا تخرج الحي من نوعه. و بذلك لا يمكن أن تحدث الطفرات ارتقاء عضويـــا، يتوج بخلق كائن جديد. فأين هي دعوى النشوء والإرتقاء؟

و فيما يخص الصفات المكتسبة، فقد أثبتت التجارب، أنها لا تورث، و إنما الـــتي تورث هي الصفات التي تحددها المورثات التي لا تتغير على مدى حيـــاة الكـــائن الحي(14). فالتغير الذي قد يصيب بعض الأعضاء لا يؤدي إلى تغيير صفات الخلقة الأصلية المخزونة في شريط المورثات، من ذلك أن امرأة، مطت شـــفتيها بطريقـــة صناعية، حتى تمددتا، وبرزتا بروزا كبيرا، إلى الأمام (أنظر الشكل 5) فلـــم يؤثـــر ذلك في ولدها ، الذي ولد سويا(15). و في تجربة، قطعت أذناب مجموعة فـــئران، قبل تلاقحها، و كررت العملية على عشرين جيلا، بالتتابع، فظهر للجيل الأخـــير ، ذنب طويل كأذناب أسلافه(16). وفي عالم الحيوان تمكن العلماء من تعليم القردة، سلوكات عن طريق المنعكسات الشرطية ، لكن سلوكها النسبي المكتسب، لم ينقل إلى أبنائها. (17)

و قد أجرى العلماء في مخابرهم ، العديد من الطفرات، على النباتات والحيوانات، فهجنوا كثيرا من البذور ، و حسنوا مردوديتها ، في إطار النوع الواحد (18) وأجروا لذبابة الخل ، إنتقالات كثيرة لم تسفر في النهاية إلا على ذبابة خل ، من نوع أجدادها، و قد مست الإنتقالات التي أجريت لها، الحجم والشكل، و اللون، و لم تؤدي إلى إيجاد كائن جديد.(19) و أحدثوا طفرات في أجنحة ذبابة الفاكهة، أدت إلى ظهور إختلاف في لون أجنحتها، (انظرالشكل19)و هذه الظاهرة تحدث طبيعيا ، لكن بدرجات أقل، وأبطأ.(20).

و أجروا بواسطة الإشعاع ، تغيرات في خلايا بعض النباتات، فانعكس ذلك على زهورها ، فوجدت على الفرع الواحد، زهورا كانت حمراء ، فأصبحت بيضاء، أو نصفها أبيض و الباقي أحمر (21) (انظر الشكل18).

و من أحدث ما وصل إليه العلماء في مجال هندسة، الوراثة، هو تنشيط الخلية الجسدية، وتحويلها الى خلية جنينية، فتبدأ عندئذ في التكاثر، و تعطي جنينا طبق الأصل.(22) هذه الطريقة في التكاثر الجسدي، هي تقليد للتكاثر اللاجنسي (الجسدي)، عند بعض النباتات، و الكائنات وحيدة الخلية (23)، وكذلك لما يحدث في أجسامنا فعند حدوث كسور، وجروح ، و حر وق، تستيقظ الخلايا ((النائمة)) لتعويض ما تلف من أجسادنا(24)، وقد زرع العلماء بتلك الطريقة، نواة ضفدع، جسدية ، في سيتو بلازم، بويضة غير مخصبة، ومفرغة من نواتها، فنشطت الخلايا، ونجحت العملية في إنتاج ضفدع جديد طبق الأصل للضفدع الذي عزلت منه نواة خليته الجسدية .(25)(انظر الشكل 17).

ومن الطفرات المضرة التي أحدثت في المخابر، ان العالمين الأمريكيين ماتثيو سكوت، وآلي لوغون، أجريا تغييرا عشوائيا بسيطا في المورثات الكامنة في الحامض النووي A.D.N لذبابة الفاكهة، فأدى ذلك التأثير، الى نمو أرجل مكان قرون الإستشعار، في رأس الذبابة.(26) فهذه الطفرة أضرت بالذبابة، وحرمتها من قرون إستشعارها، التي هي ضرورية لحياتها، وهذا النوع من الطفرات المضرة، قد يحدث طبيعيا، في حالة تعرض الجنين لتشويهات، واضطرابات ، الأمر الذي قد يؤدي الى

ولادة كائن مشوه، ربما ليس له أطراف، أو له عنقان ورأسان.(انظـــر :: الشـــكل :14).

ويتبن مما تقدم، ان الطفرات، التي تصيب الأحياء ، في الطبيعة، أو التي يجريـــها العلماء في المخابر، هي مضرة بنسبة 99%، وأنها قد تحدث فيها تغيرات شـــكلية، كاللون، والحجم، والشكل، في إطار النوع، ولا تؤدي الى تكوين كائن جديد على حد زعم الداروينية.

و قد دل التحليل الرياضي لنظرية التطور، أنه في حالة إفتراض وجـــود صفـــة جيدة، من حالات الطفرة، فإن هذه الصفة، تحتاج، لكي تسود، وتؤدي الى إيجـــاد نوع جديد، الى ملايين السنين، و أنه لايمكنها، أن تنتج الأنـــواع المختلفـــة مـــن الحيوانات، والنباتات التي على وجه الأرض، حتى، و لو استغرقت ملايير المرات من الأزمنة الجيولوجية.(27)، وهذا عدد كبير جدا يصعب تصوره، ويفـــوق عمـــر الكون بأسره، الاف المرات، ويؤكد أن التطور العضوي المزعوم، لم يحدث علـــى وجه الأرض، إطلاقا.

و قد استبعدت الداروينية فكرة الغائية في حدوث التغـــيرات الوراثيـــة علـــى الطبيعة، وأدعت أنها، تتم بآليـــة بحتـــة علـــى محـــظ الإتفـــاق و الصدفـــة، و العشوائية.(28)، فهل لهذا الزعم من أساس علمي؟

إن الشئ المؤكد، أن سبب الطفرات في الطبيعة، غير معروف(29)، لكن هـــذا لايستلزم القول بأنها تحدث عشوائيا على محظ الصدقة، لأن الواقع، المشاهد، والعلم يثبتان أن مظاهر الكون، خاضعة، لقوانين، هي في غاية الدقة، والأحكام، والتدبـير، فكيف تخرج تلك الطفرات عن النظام المتحكم في الكون ؟، كما أنه ليـــس مـــن التفكير العلمي، إننا إذا جهلنا، سبب ظاهرة، مانقول أنها تحدث صدفـــة، بـــدون هدف وانما نقول، إننا لانعرف سببها، ثم نجتهد في تعليلها، تعليلا علميا ما أمكـــن، أو نتوقف، و التفكير في حدوث الإنتقلات والتغيرات، في الأحياء على الطبيعة، يثير تساؤلات عديدة منها : لماذا تصيب حيوانا معينا، وفي وقت محدد ولاتصيب حيوانا آخر، في نفس الوقت أو في وقت مغاير ؟، ولماذا لاتحدث دائما في كل الحيوانات ؟

فهذان التساؤلان، وغيرهما، يجعلان المتدبر فيهما، يستبعد الصدفة،والعشوائية، في ظهور الطفرات ويرجح خضوعها لنواميس وأسباب نحن نجهلها.

ولو أدعى أحد أن الطفرات التي، أجريت في المخابر، حدثت صدفة و بدون سبب وقصد، لسارعنا الى الإنكار عليه، واتهمناه بالجنون، وأكدنا له أن تلك الطفرات، لايحدثها الا علماء متخصصون في علم الوراثة، يجروها في مخابر مجهزة بأحدث التجهيزات التقنية، و فق خطة علمية، محكمة ، قد يستغرق بعضها زمنا طويلا لانجازها، فهل يجوز في العقل، و العلم الإدعاء بأن الطفرات التي تصيب الأحياء على الطبيعة تحدث صدفة، بدون غاية ؟ كلا، إنها لاتخرج عن النظام الإلهي، المتحكم في الكون، إنها تحدث، و فق مشيئة الخالق، عز وجل، وعلمه، تدبيره، وحكمته، قال تعالى، ((و خلق كل شئ فقدر ه تقديرا)) سورة الفرقان 2) ((انا كل شئ خلقناه بقدر)) سورة القمر /49) ((و كان الله عليما حكيما) سورة النساء /170).

(04) شهادات حسية من الطبيعة :

ومما يبطل زعم الداروينية، بأن الطفرات الوراثية، تحدث النشوء والإرتقاء في الأحياء، هو أن كائنات كثيرة، ظهرت على وجه الأرض، منذ عشرات الملايين من السنين، و لم تؤثر فيها الطفرات، وماتزال الى اليوم، محافظة على نوعها، كالبرامسيوم، و الهيدر، والاميبا و النمل و البعوض، و الذباب، والنحل، وأنواع من الاسماك و القردة.(30)، وكذلك فراشة الغجر تعيش منذ 60 مليون سنة، الى اليوم، منعزلة شمال اليابان بجزيرة هو كايدو، ولم يطرأ على نوعها أي تغيير(31).

وقد وجدت بقايا طائر الاركيو بتريكس في صخور الجوري، ببا فاريا (المانيا)، في صورة جيدة، تعود الى 150 مليون سنة.(32)، فحسبت ارياش جناحيه الشغالة، أثناء الطيران، فوجد في كل جناح، 22 ريشة، كبيرة، وبعدها، ريشتان، صغيرتان، وبعد التأكد من ذلك مرارا، حسبت أرياش أجنحة كثير من الطيور الحالية، كالحجل، والسمن و الزرزور، و الدوري، البط، والأوز، والبوم، الصقر، البجع و اللقلق، والببغاء و غير ها من الطيور، فوجد في كل جناح،

22ريشة كبيرة، شغالة ، بعدها، ريشتان صغيرتان ، فأين آلية الطفرة، والانتخاب الطبيعي اللذان لم يطورا جناح الطائر منذ 150 مليون سنة و لوبريشة واحدة؟.(33)

ومنذ الاف السنين، و اليهود يختنون اولادهم، تم المسلمون من بعديهم، و منذ أقدم العصور، و النساء يثقبن اذاهن ليعلقن فيها الأقراط، لكن هذه الأفعال، لم تنتقل وراثيا من الأباء الى الأبناء عن طريق الطفرة،(34) و الواقع اكبر شاهد على ذلك.

(05) التأقلم لا التطور :

يخلط التطوريون، بين قابلية التأقلم، الذي تتمتع به بعض الحيوانات، وبين التحول العضوي المؤدي الى النشوء والإرتقاء .(35) فالقدرة، على التكيف عند الحيوانات ، قدرة، كامنة، في تكو ينها الوراثي، كقدرة، الحرباء على التلون، حسب المكان الذي تكون فيه، والقابلية على التكيف، قد تكون وافرة، عند بعض الحيوانات، وعند بعضها، تكاد تكون معدومة، فالقدرة على التأقلم، صفة كامنة، لاصفة متطورة، تكونها البيئة كما تزعم الداروينية.

وقابلية الاحياء على التأقلم- على إختلاف درجاته- تبقى محدودة، لاتتجاوز حدود طبيعة الكائن الحي وقدراته، ففي حالات البرودة الشديدة الطارئة، تموت الاحياء التي لاتتحمل البرودة بسرعة، وتتكيف حيوانات أخرى، لكن إذا ما استمرت البرودة في الإشتداد، الى حد لايطاق، فإنها ستقضي على كل الأحياء بدون إستثناء، ويحدث نفس الشئ في حالات الارتفاع الشديد للحرارة.

ومن الأمثلة التي يخلط فيها، التطوريون، بين التأقلم، و التطور مثال العصفور الدوري الانجليزي، فعندما أدخل الى الولايات المتحدة، تكيف مع البيئة الجديدة، وكبر حجمه، فاعتبروا ذلك تطورا، لكن حقيقة الأمر، أن هذا الطائر يتمتع، بقابلية التأقلم البطئ، فنمى حجمه لكنه ظل عصفورا دوريا، و لم يتطور الى نوع آخر(37)، ومثاله، كبعض الناس إذا ماغيروا بيئتهم الاصلية تكيفوا بسرعة مع البيئة

الجديدة و تغيرت بعض ملامحهم فتبيض وجوههم و تحمر وجناتهم و يزداد وزنهم و حجمهم ، فهل يسمى هذا تطورا ؟، كلا، أنه تأقلم، وتلاؤم صحي.

ويعتبر التطوريون، مقاومة بعض الذباب، لمبيد الحشرات تحولا، وتطورا، وهذا خلط بين القابلية على المقاومة، و التطور، لآن تلك الذبابات، رغم إكتسابها مقاومة، بقيت ذبابا، و لم تتحول الى نوع جديد.(38)

وبصفة عامة، فإن البيئة تؤثر، في الصفات العارضة للاحياء كإسمرار الجلد، بأشعة الشمس، وبياضه في الظل، ويبوسة اليد وصلابتها بفعل الاشغال اليدوية الشاقة، لكنها لاتغير البنية الوراثية الأساسية للأحياء.

موقف الاسلام من التغيرات الوراثية :

يقول الله – عز وجل – ((ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)) الحجرات /13. ويقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – ((إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من قبضة، قبضها، من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، و الطيب)) رواه أحمد و أبو داود، والترمذي، وقال حسن صحيح، وروى البخاري ومسلم، إن النبي – عليه الصلاة و السلام – قال : ((خلق الله آدم – عليه السلام – وطوله ستون ذراعا، فلم يزل ينقص الخلق حتى اليوم)) وكان الإنسان الأول يعمر طويلا، فنوح عليه السلام، عمر أكثر 950 سنة، قال تعالى ((فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما)) سورة العنكبوت /14، فهذه النصوص، تبين أن أبا البشر، آدم – عليه السلام – حمل في صلبه كل الصفات البشرية التي سيورثها لابنائه فظهرت فيهم صفات ، كانت كامنة في أبيهم، فتعددت سلالاتهم، و لغاتهم، والوانهم، وتراجع طولهم، وعمرهم بالنسبة لطول أبيهم وعمره وهذه تغيرات، في معظمها لها علاقة بالمورثات ، لكنها لم تخرج عن خصائص الجنس البشري العامة، وهذا ما تم تأكيده، سابقا، من أن قوانين

الوراثة، تفصل الأنواع عن بعضها، و ان الطفرات الوراثية لاتؤدي الى ظهور أنواع جديدة، فالإسلام إذا يقر تلك التغيرات التي تحدث وفق مشيئة الخالق وحكمته.

هوامش الفصل الرابع :

1/- عن ذلك راجع المدخل.
2/- فريق من العلماء :خلق لا تطور، ص : 88.
3/- لايف : الأرض : ص 148.
4/- عبد المحسن صالح : توحد الخلق : مجلة الدوحة، عدد مارس، 1983، ص : 131، 133.بكير أعوشت : المرجع السابق ، ص:116-117.
5/- فريق من العلماء : خلق لا تطور، ص : 64، 65، لايف : الأرض : 148. سيد قطب : في ظلال القرآن، ج 5 / 2809. مصطفى محمود حوار مع صديقي الملحد، ط 1، بيروت - دار العودة، 1981 ص: 130.
6/- إبن خليفة : المرجع السابق - ص : 40، 41، 42. بكير أعوشت : المرجع السابق، ص:116.
7/- بكير أعوشت : المرجع السابق - ص : 116.
8/- فريق من العلماء : المرجع السابق - ص : 115.
9/- بكير أعوشت : المرجع السابق - ص : 118 - 119.
10/- إبن خليفة : الحجج، ص : 42.
11/- فريق من العلماء : المرجع السابق - ص : 115.
12/- نفس المرجع - ص : 74، 75. سعيد حوى : الله جل جلاله - ص : 52.
13/- فريق من العلماء : خلق لا تطور - ص : 77، سيد قطب في ظلال القرآن - ج 5/ 2809.
14/- فريق من العلماء : نفس المرجع - ص : 25.
15/- نفس المرجع، ص : 24.
16/- نفسه - ص : 24.
17/- بكير أعوشت : القرآن و مذهب داروين - ص : 68.
18/- إبن خلبفة : الحجج العصماء - ص : 49 - 50.
19/- فريق من العلماء : خلق لا تطور - ص : 77.
20/- عبد المحسن صالح : التنبؤ العلمي و مستقبل الإنسان - عالم المعرفة - رقم : 48 - الكويت 1981 - ص : 255.
21/- نفس المرجع ص : 254.
22/- نفس المرجع، ص : 74، 75.
23/- نفس المرجع ص : 58 .
24/- نفس المرجع ص: 73.
25/- نفس المرجع ص : 72.
26/- أكتشافات علمية، مجلة الفيصل، العدد 102، سبتمبر 1985، ص : 88 - 89.

27/- إبن خليفة : الحجج، ص : 52. سعيد حوى : المرجع السابق، ص : 52.
28/- يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة، ص : 352، 353.دينية دوبـــو : إنســـانية الإنســـان ص:98.
29/- الموسوعة العربية، الميسرة، ج 2، ص : 1160.
30/- راجع الفصل الأول.
31/- إبن خليفة : المرجع السابق - ص : 52 - 53.
32/- الموسوعة العربية، ج، 1، ص : 122، إبن خليفة : الحجج : ص : 53.
33/- إبن خليفة : نقس المرجع، ص : 53، 54.
34/- نفس المرجع، ص : 47 - 48.
35/- فريق من العلماء : خلق لا تطور، ص : 66.
36/- نفس المرجع، ص : 66. عمر سليمان الأشقر : العقيدة في الله، ص : 85.
37/- فريق من العلماء : نفس المرجع، ص : 66.
38/- نفس المرجع : ص : 67 - 68.

الفصل الخامس

الداروينية على ضوء التجربة و المشاهدة

يثبت الواقع المشاهد، أن كل أنواع الأحياء، و أجناسها، منفصلة عن بعضها، انفصالا تاما، حسب قوانين الوراثة، و لم يرى أحد من البشر، حدوث عملية تطور، خرجت فيها، الزرافات من بطون الشياه، و لا أظهرت لنا طبقات الأرض، حلقات التطور المزعومة(1)، فالواقع، هو المحك، و الحاضر هو مفتاح الماضي، فما اللذي تثبته التجربة والمشاهدة من الداروينية ؟

للداروينية جانبان، الأول، خاص بمخلفات و بقايا الأحياء، عبر التاريخ الجيويولوجي للأرض، و قد سبقت مناقشته(2)، و الثاني يرتبط بحدوث التطور العضوي ذاته، و هو مجرد إفتراض، إختلقه التطوريون، و لا يمكن مشاهدته تحت أي ظرف من الظروف، وغير قابل للتجربة، و لا يمكن إثبات صدق الداروينية، وجواز الإستدلال بها، إلا باثبات صحة الجانب الثاني منها(3).

فالواقع، إذا، يناقض دعوى النشوء و الإرتقاء، لكن الداروينية كثيرا ما تعتمد عليه، متمسكة بشبهة، التشابه، بين الأحياء، و ما تسميه بالأعضاء الآثرية في الإنسان.

1- مسألة التشابه بين الأحياء :

تتكون كل الأحياء، من خلايا، مادهما التكوينية واحدة، و أصلها الأولي تراب (04)، لكنها ليست صورة طبق الأصل، عن بعضها، بل تتخذ أشكالا، و أحجاما مختلفة، لإختلاف وظائفها، و يظهر التباين، حتى بين أفراد النوع الواحد، بحيث لا يأتى مخلوق، من النوع الواحد، شبيها في كل صفاته مع أي فرد آخر. (05)، فالأصل واحد، و الأحياء متنوعة، لذلك قسّمها العلماء إلى أنواع، و أجناس، وعائلات، و رتب. (06).

و قد تبين من التشريح المقارن، وجود أعضاء، و أجهزة، متشابهة إلى حد كبير، في الحيوانات الثديية، و ما دونها .(07)، فاتخذت الداروينية من ذلك دليلا، على الإرتقاء العظوي، فادّعت أن المقارنة بين جناح طائر، و خفاش، و ذراع إنسان،

وقدم أمامي لحصان وأسد (انظر الشكل :16) ، تظهر بأن لهذه الأعضاء مخططا بنائيا واحدا، رغم اختلافها الظاهري، و إنما تطور حسب الوظيفة، و البيئة (08)، لكن أليس العكس هو الصحيح، من أن التشابه في البناء مرده إلى الوظيفة التي تقتضيها حاجات كل نوع، وليس إلى الإرتقاء العظوي(09)، فالخفاش - مثلا - كان في إمكانه العيش كباقي الطيور، و لم يكن في حاجة إلى الجلد الذي عوّض الريش في جناحيه، بما أنه يعيش في بيئة واحدة، مع غيره من الطيور و أية فائدة من ظهور جلد الجناحين بما أنه كان قادرا على الحياة، قبل حدوث التطور المزعوم؟

و قد أخطأ تشالز داروين في نظرته للتشابه و الإختلاف بين أفراد النوع الواحد من الأحياء، فلما رأى الأفراد متشابهة من حيث الجسم، و متباينة من حيث الملامح، تبعا للبيئة و ظروف المعيشة، إتخذ التغير العرضي (السطحي) الموجود في الأفراد، وأصناف النوع الواحد، معيارا، و طبقه على الأنواع، في حين أن النوع ثابت من حيث أصله، وجوهره، و متغير من حيث ملامحه العرضية، (10). و قد ثبت في علم الوراثة أن الأنواع منفصلة عن بعضها، بحواجز وراثية يستحيل تجاوزها، لأن لكل نوع عدد خاص من الصبغيات تحول دون تغيّره و تزاوجه مع نوع آخر.

و التشابه في أصل تكوين الأحياء، و في كثير من أجهزتها، لا يستلزم القول بالتطور العضوي، و لا ينفي الخلق المستقل، و إنما يدل على وحدة الخالق، الذي خلقها جميعا من خامة واحدة، و بأسلوب واحد، و خطة واحدة، و هذه هي النتيجة الحتمية من ذلك (11)، و مثاله أن تشابه وسائل النقل في الأسس الهندسية، والتركيبية، يدل على أنها من مخترعات العقل البشري و أن كل صنف جاء منفصلا، و من فكرة هندسية مستقلة، و لا يصح أن يقال أن تلك المواصلات تطورت عن بعضها تلقائيا، و أن كل نوع خرج من نوع آخر، بحكم قوانين باطنية(12).

2- التشابه في مراحل نمو الجنين :

يمر كل جنين رحمي بمراحا متشابهة : مرحلة العلقة، ثم المضغة، ثم تخليق الأعضاء ثم أخيرا مرحلة التمايز، و فيها تتميز الأنواع عن بعضها (انظر الشكل:15)، فلما رأى التطوريون ذلك التشابه، قالوا أن تلك الأدوار تحكي مراحل تطور الأحيـــاء، حتى نصل إلى الإنسان (13) و قـــال بعضـــهم أنهـــا تعيـــد و تلخـــص تـــاريخ السلالة(14).

لكن الملاحظة الدقيقة تبين أن الفرد في طوره الجنيني لا يمر بـــالمراحل البالغـــة، للأسلاف، و إنما يمر بالطور الجنيني فقط، فهذا الطور، لا يكشف إلا عن الـــدور الجنيني، و لا يلخص تاريخ السلالة في كل مراحل حياهما(15).

كما أن التشابه في المراحل الثلاثة، و الإختلاف في مرحلة التمايز هو دليل على أن الله - عز و جل - اتخذ خطة واحدة في خلق الأجنة ثم ميز بينـــها في الـــدور الرابع، لا، أنها تحكي تاريخ سلالة، و قد ذكر القرءان الكريم مراحل نمو الجنـــين - قبل أن تصورها الأجهزة العلمية الحديثة - فقال : (و لقد خلقنا الإنسان مـــن سلالة من طين، ثم جعلناه، نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقـــة، فخلقنـــا العلقة مضغة، فخلقنا المضغة عضاما، فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقا آخـــر، فتبارك الله أحسن الخالقين) سورة المؤمنون/ 12، 13، 14 فالآيات تشير إلى تشابه أجنة الحيوانات في مراحل نموها، من نطف ، ثم علقة، ثم مضغة، ثم تخليق العظـــام، و أخيرا التمايز (ثم أنشأناه خلقا آخر) فتميز الإنسان عن الحيوان، بالنفخة الإلهية و ما ترتب عنها من خصائص، إنسانية كل ذلك وفق تدبير إلاهي محكم و مقصـــود، لا عن طريق تطور عضوي حيواني (6) (فتبارك الله أحسن الخالقين).

3- الأعضاء الآثارية :

يعتمد التطوريون، أن في الإنسان ، أعضاء ضامرة، لا فائدة فيـــها، مـــن بقايـــا الحيوانات الثديية، ليس لها معنى، إلا دلالتها على النشـــوء والإرتقـــاء، كـــالغدة الصقرية، و الزائدة الدودية و أثدية الرجال و عظم العصعص(17).

إنه ليس من العلم أن نصف عضوا ما بأنه بدائي، لا فائدة فيه لمجرد أننا نجهل عمله، أو لأنه لا يعمل جيدا، فهنك سنويا، حالات مرضية كثيرة، تصيب الحلق أكثر من حالات مرض الزائدة الدودية، و مع ذلك، لا أحد يصف مرض الحلق بأنه بدائي(18).

فالغدة الصقرية، الصغيرة، ذات اللون الرمادي الوردي، التي تقع أسفل العنق، إعتقد العلماء، أنها عضوا زائدا لا فائدة فيه، فقد عمله الأساسي، لكن الأبحاث الحديثة التي قام بها العلماء من الولايات المتحدة الأمريكية، و انجلترا، و سيراليون، و السويد، كشفت أن الدور الرئيسي لهذه الغدة هو تنظيم عملية حصانة الجسم من الأمراض(19).

أما الزائدة الدودية الصغيرة - تبرز من القولون الأعور من الأمعاء - التي يقول عنها التطوريون أنها فقدت وظيفتها، لأن الإنسان لم يعد يعتمد في طعامه على الأعشاب، فالإنسان الحالي لم يرثها عن الحيوانات، و إنما ورثها عن الإنسان الأول، الذي كان كثير الإعتماد على الأعشاب في غذائه، خلقها الله له لتساعده على الهضم (20)، وما يزال إلى اليوم، كثيرا من الناس يعتمدون في غذائهم على النباتات العشبية و غير العشبية، كالفلاحين، و سكان الأرياف والنباتيين،تساعدهم الزائدة الدودية على الهضم، فهي لم تفقد وظيفتها، يحتاج إليها كل إنسان عند الحاجة.

و أثبتت التجارب العلمية أن للزائدة الدودية، وظيفة دفاعية لحصانة الجسم من الأمراض، فهي تحميه من الأسفل، كما تحميه اللوزتان من الأعلى (21) و بسبب عملها الشاق في الدفاع عن الجسم، تلتهب وتمرض (22) و رغم ذلك فلم يتخلص منها إلا القليل من الناس لأنها تؤدي دورها بكفاءة عالية، فلو كانت مضرة لتخلص منها كل الناس، و كم من عضو في الإنسان كثير المرض، و لا يقال عنه أنه بدائي مضر، لا ينفع.

أما عن أثدية الذكور فهي تشبه أثدية الإناث في تركيبها غير أن ثدي الأنثى ينمو بفعل الهرمونات عند البلوغ، و الحمل، و الرضاع، و يبقى ثدي الذكر في العادة، ضامرا (23) والقول بأن أثدية الرجال، لا فائدة فيها، ليس صحيحا، أنها

تزيد في اتساع صدر الرجل و تعطي له منظرا جميلا، و وجودهـــا أحســن مــن عدمعها، وكما تزيد الأثدية المرأة جمالا في نظر الرجل، فهي كذلك تزيد الرجــل جمالا في نظر المرأة.

و قد تدر أثدية الرجال، لبنا، لإرضاع الأطفال عند الضـــرورة، فقــد ذكــر المؤرخون أن في جهات من الموزمبيق، جماعة من الرجال، يرضعون أولادهم، بلــبن أثدائهم (24) وقد ذكر أن شابا من الهنود الحمر، خرج مع زوجتــه، فمــاتت في الطريق، وتركت له طفلا، فلما أخذ الطفل في الصراخ، ظمه إلى صدره، فـــالتقم ثديه، فدرت له لبنا، و بقي يرضعه، حتى أتم الحول (25) و توجد أمثلة عديـــدة، على إرضاع، الرجال للأطفال، بأثدائهم، وقد بين التحليل الكيميائي أن لبن هؤلاء الرجال، المرضعين، فيه جميع خصائص لبن المرأة الطبيعي (26).

بالنسبة، لعظم العصعص الملتحم - يأتي في آخر العمود الفقري - فــهو عنــد التطوريين من بقايا الحيوانات الذنبية (27) و هذا إدعاء لا دليل عليه و كل مـا في الأمر، أن الإنسان، لم يكن في حاجة إليه، فلم يخلق الله، له ذنبا. أما الحيوانات فهي في حاجة اليه فخلقه الله لها، وبعض الحيوانات الثديية ليس لها ذنب، فهو عند الدببة قصير جدا ومعدوم عند الشمبتري، و الغوريلا، و الجيبون، لأنها ليست في حاجــة إليه، لا أنه كان فيها ثم انعدم بالتطور المزعوم، و يوضح ذلـــك مثــال الســيارة والطائرة فكلاهما من وسائل النقل، لكن الأولى ليس لهـــا ذيــل، و لا جناحــان، والثانية لها ذيل وجناحا، فهل يقال أن السيارة فقدهما و أن الطـــارة اكتســبتهما بالتطور؟ كلا، و إنما لكل منهما خصائص لا توجد في الأخرى، حسب الوظيفــة، فاختلفتا لذلك السبب.

و لعظم العصعص، فوائد، في الهيكل العظمي للإنسان، فهو بمثابة نقطة إرتكـــاز للعمود الفقري، و يساهم في تكوين الحوض، و له فائدة بعد موت الإنسان، فقـــد روي عن النبي صلى الله عليه و سلم، أنه قال : (كل ابن آدم يـــأكل الـــتراب إلا عجب الذنب منه خلق، ومنه يركب) رواه مسلم.

تفرد الإنسان :

يوجد تشابه كبير بين الإنسان، و الحيوانات الثديية، بيولوجيا، وفيزيولوجيا، إلا أنه يختلف عنها، كذلك، في جوانب إختلافا بينا، تميزه عنها، فهو يمشي سويا مستقيمالا مترنحا، كالقردة العليا، التي تمشي على أصابع اليدين و القدمين(28) والتباين في ملامح محتويات الرأس واضحا، ففي القردة، تنحصر الجبهة إلى درجة الانعدام و يبرز الوجه والأنف، و الحاجبان بروزا مميزا، و الرأس كأنه منغرس في الكنف لقصر الرقبة، و هذا كله لا نجده لدى الإنسان (29) و الفرق بينهما في شكل الجمجمة جد كبير (نظر الشكل 9).

و رغم ذلك التباين، فإن الذي عمق الهوة بين الإنسان و الحيوان، هو الجانب العقلي والحضاري، لا، الجانب البيولوجي و العضوي، فالإنسان يمتاز عن الحيوانات، بالعقل والوعي، و الإرادة، الحرة، و هو الكائن الوحيد الذي يغير محيطه نحو الأحسن، فاخترع، و طور و ارتاد الفضاء، عكس الحيوانات، التي ما تزال على حالها، منذ ملايين السنين، فلم تغير محيطها، و لا وسائلها، فالقردة - ذات الذكاء النسبي - لم نراها قلدت الإنسان، فصنعت سيارة لتتنقل بها، أو رسمت لوحة فنية لأحد أفرادها.

و يمتاز الإنسان، باللغة - هي مظهر عقلي إجتماعي بالدرجة الأولى - عن كل الأحياء، و لا يعود عجز الحيوان عن إستعمال اللغة البشرية، إلى الجانب التشريحي، والفيزيولوجي في حناجرها،و أدمغتها، وإنما يعود إلى عدم قدرتها، على التجريد، و التصور،والحفظ، لانحطاطها العقلي، و قد تبين أن القدرات اللغوية عند الشمبنزي البالغ، تساوي ما عند طفل عمره، سنة واحدة، و أن أحد القردة تعلم كلمة : بابا، في ستة أشهر بعد جهد جهيد(30).

و مما تفرد به الإنسان قدرته على تنمية معلوماته، وتحسينها،والاستفادة من تجارب بني جنسه، أما الحيوانات فإذا ما تعلمت أشياء، فإن قدراتها محدودة، و لا تتحسن مع العمر و التجربة، و لا تستفيد من تجارب أجدادها. لذلك هي لم تطور أعمالها، وبقيت على طبيعتها الأولى، فالطيور تصنع الأعشاش، و النحل يصنع الخلايا والقندس يبني السدود ... الخ.

و ما حققه الإنسان الحالي من تطور تكنولوجي، مذهل في مختلف مجالات العلوم، شاهد على مدى عمق الهوة السحيقة بينه و بين كل الحيوانات، و هذا التفرد مظهر من مظاهر، النفخة الإلهية في الإنسان، التي ميزته عن الحيوان، قال تعالى (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي، فقعوا له ساجدين) سورة الحجر/29، و سورة ص/72، أما الداروينية التي جعلت الإنسان حيوانا فلم تجد تفسيرا علميا، تعلل به الهوة السحيقة التي تفصل الإنسان عن الحيوان، و تمسكت بالأوهام والأساطير، لكن الداروينية الحديثة إضطرها حقائق الواقع الدامغة، إلى الإعتراف بتفرد الإنسان، بيولوجيا و عقليا وحضاريا، مع إصرارها على نشاته الحيوانية، و هذا تناقض صارخ منها(31).

مشاهد أخرى تنقض التطور :

تزعم الداروينية أن البيئة بظروفها الطبيعية، من رياح، و حرارة، و مطر، وعواصف... الخ، تعمل على حدوث الإرتقاء العضوي في الأحياء، لكن المشاهدة، تثبت أن تلك العوامل، تؤثر في الكائن الحي، و لا توجده من العدم، فيمكنها أن تعمي البصير، ولا يمكنها أن تعيد بصر الضرير، و يمكنها أن تقتل الكائن و لا يمكنها أن تحييه، وتستطيع أن تهدم مترلا، و لا تستطيع إعادة بنائه(32) فالعوامل الطبيعية قادرة على إحداث الخراب و الهلاك، على وجه الأرض، لكنها عاجزة عن إيجاد الأحياء، و الخلق البديع.

و يقضي التطور أن لا تجتمع الأنواع، الدنيا، و العليا، بل تتعاقب،وتسبق الأولى الثانية دائما، لكن إجتماعها ثبت في الحيوانات المنقرضة و الباقية (33) فما تزال الفيروسات والباكتيريا و الكائنات وحيدة الخلية، و المتعددة الخلايا، واللا فقريات، و الفقريات والثدييات تعيش كلها إلى اليوم، جنبا إلى جنب منذ ملايين السنين، فكيف تزعم الداروينية، أنها تطورت عن بعضها؟. إن التطور الدارويني يقتضي وجود نوع واحد فقط على وجه الأرض لأن الكائن وحيد الخلية هو الذي تطور – في زعم التطوريين – إلى متعدد الخلايا ثم إلى رخويات، ثم إلى فقريات ... الخ، حتى نصل إلى الإنسان، فتعدد الأحياء، و انفصالها عن بعضها وراثيا، و عيشها معا، في بيئة واحدة دليل قوي، على بطلان دعوى التطور، و تأكيد على الخلق المستقيم للأحياء.

و ختاما لهذا الفصل، أذكّر أنه تم في ما تقدم، من فصول الكتاب عرض أسس الداروينية و مناقشتها، على أساس من العقل، و العلم والدين، و الموضوعية، و أعتقد أني أبطلت مزاعمها في التطور العضوي للأحياء، و أثبت أن كلا من العلم والإسلام قد اتفقا على الخلق المستقيم لكل الأحياء عبر مراحل زمنية متباعدة دامت ملايين السنين.

هوامش الفصل الخامس

1/- راجع الفصل الأول.
2/- راجع الفصل الأول ، الثاني.
3/- يحي فرغلي الإسلام، و اتجاهات الفكر المعصر، ص 80، 81.
4/- عبد المحسن صالح : قزم يقترب، مجلة الدوحة، عدد فبراير 1985، ص : 188،189.
5/- نفس المرجع، ص : 189.
6/- نفس المرجع، ص : 188.
7/- نفس المرجع، ص : 189.
8/- وزارة التربية : الفلسفة لطلاب الباكالوريا، المعهد التربوي الوطني، ج 2، ص : 142، 143.
9/- نفس المرجع، ج 2، ص : 143.
10/- يوسف كرم : المرجع السابق، ص : 355.
11/- مصطفى محمود : حوار مع صديقي الملحد، ص : 79، 82.
12/- نفس المرجع، ص : 125.
13/- إبن خليفة : الحجج، ص : 62 - 63.
14/- وزارة التربية : كتاب الفلسفة - ج 2 ص : 143.
15/- نفس المرجع، ج 2، ص : 144.
16/- سيد قطب : في ظلال القرءان، ج 4 ص : 2459.
17/- إبن خليفة : المرجع السابق ص : 65 - 66. فريق من العلماء : خلق لا تطور، ص : 116.
18/- فريق من العلماء : نفس المرجع، ص : 116.
19/- نفسه، ص : 116.
20/- عمر سليمان الأشقر : العقيدة في الله - ص : 82.
21/- إبن خليفة : الحجج ص : 36 .فريق من العلماء : خلق لا تطور ص : 16.
22/- إبن خليفة : نفس المرجع، ص : 66.
23/- نفس المرجع، ص : 67.
24/- نفسه، ص 67.
25/- نفس المرجع، ص : 69.
26/- نفس المرجع، ص : 68.
27/- نفس المرجع، ص 66.
28/- نفس المرجع، ص : 57، 58.
29/- نفس المرجع، ص : 58.
30/- باكير أعوشت، القرءان و مذهب داروين. ص : 12.

31/- سيد قطب : في ظلال القرءان، ج 4، ص : 2143.
32/- عمر سليمان الأشقر : العقيدة في الله، ص : 83.
33/- العقاد : الإنسان في القرءان، ص : 112.

الفصل السادس

العلماء والداروينية

تباينت مواقف العلماء من الداروينية بين مؤيد و معارض، فالمؤيدون لها، كثيرون، أمنوا بها على أنها حقيقة علمية، منهم سرجولين هكسلي، وبيار، ودوبز هنسكي، و كلارك، وسبسون ومندير، وغيرهم من العلماء(1). و المعارضون لها، هم كذلك كثيرون، رفضوها لانها تناقض معطيات العلم، وعاجزة عن تفسير ظاهرة الخلق، وعدوها من السذاجة، وأراء الصبيان، منهم : جورج كوفيه، وجوستان جوليه، ومفرت، ودنشر وفرخو و هكسلي - صديق داروين - وتهيمسان، وكولتز ... الخ(2).

وعن الأسباب التي دفعت عددا كبيرا من العلماء الى الإعتقاد بصحة الداروينية، فهي عديدة، فبعضهم قبلها، ليست لانها صحيحة في ذاتها، أو لانها يمكن البرهنة على صحتها بطرق علمية، وإنما قبلوها لانهم لم يجدوا أمامهم الا واحدة من إثنين، إما قبولها على علاتها، أو رفضها وقبول فكرة الخلق المباشر، فآثرو الأولى عن الثانية(3). وفكرة الخلق المباشر ليست هي الخلق المستقل للأحياء الذي أثبتنا صحته فيما سبق، وإنما هي مأخوذة من التوراة، ومؤداها أن كل الأحياء خلقت دفعة واحدة، في وقت قصير جدا، وأن عمر الإنسان على الأرض لايزيد عن ستة آلاف سنة. وهذا كله يتناقض تماما مع معطيات العلم الحديث(4).

ورأى بعضهم في الدروينية أنها قادرة على تفسير كثير من مظاهر الخلق، تفسيرا علميا، وأنها تتوافق مع الحقائق العلمية(5). وتحمس لها آخرون من باب حرية الرأي، أكثر من تحمسهم لها إيمانا بصحتها، وإعترافا بكفاية أدلتها(6). وعدد كبير من العلماء دفعهم تعصبهم وعداؤهم للكنيسة الى الإعتقاد بالداروينية، و ترويجها، لمحاربة دين الكنيسة ورجالها، إنتقاما منها بسبب إضطهادها للعلماء من قبل(7).

ويتبين من تلك الأسباب، أن إعتقاد كثير من العلماء بالدروينية، لم يكن قائما على أساس قوة براهينها، بقدر ماكان قائما على الترجيح والإنتصار لحرية الرأي، والإنتقام من الكنيسة بدافع التعصب.

من تناقضات علماء التطور :

ومن اللافت للإنتباه أن أقوال العلماء التطوريين، بشأن نظرية النشوء والإرتقاء، متناقضة وفيها كثير من الضبابية و الشك. مما يدل على أن إعتقادهم بها، لايقـوم على يقين علمي. فالتطوري دوبز هنسكي، قرر أن التطور حقيقة واقعية، ثم عـاد وقال : إن حلقات التطور مازالت غير معروفة تماما، وأننا نـرى أسـباب تطـور الإنسان من خلال ضباب(8).

و العالم بيار إدعى أن المستحثات في تطور الإنسان قاطعـة، لكـن معـاصره التطوري كلارك، ناقضه في ذلك، وأكد أنه لم يتم العثور على مستحثات أجدادنا، وأن إحتمال العثور عليها، ضعيف و من العبث توقع إمكانية العثور عليها. ثم قال : (من المؤسف أن تكون كل الأجوبة التي طرحت لمعرفة أصل الإنسان ، تقوم علـى دلائل غير مباشرة، وأكثرها يقوم على فرضيات)(9) وادعت الموسوعة البريطانيـة أن التطور حقيقة وأن أدلته غير قابلة للرفض. ثم عادت بعد صفحات، وقالت عـن تلك الأدلة، بأنها (غير كافية، وغير متسلسلة، بل هي كثـيرة الفجـوات)(10). والتطوريون أنفسهم يعترفون بأن نظريتهم تقوم على الحدس، و التخمين، و البحث النظري ، والإستناج(11). وقد وجدت في كتاب أصل الأنواع، لتشارل دارويـن، أكثر من 800 جملة إرتيابية، كقوله، قد يمكن أن يكون قد نستطيع (12) هـذه العبارات، و تلك الأقوال، شاهدة على التناقضات والشكوك التي يتخبـط فيـها التطوريون، الأمر الذي يؤكد أن إعتقاد الكثير منهم بالدروينية يقوم على التعصب أكثر مما يقوم على اليقين العلمي.

العلماء و التعصب :

قد يظن أناس أن العلماء بعدين عن التعص ب، ونحن نقول لهم، أن القرآن الكـريم **قد سجل وقائع كثيرة، رفض فيها العلماء و الناس، الحق لما جاءهم، قال تعـالى :**

(وجحدوا بها، واستيقنتها أنفسهم، ظلما وعلوا) سورة النمل /14. (يعروفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقا منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون) سورة البقرة/146.

(فإنهم لايكذبونك، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) ســـور الأنعـــام /33.

وسجل التاريخ قبل أربعة قرون، أن علماء رفضوا نظرية غاليليو، وقد برهن علـــى صدقها بالتجربة، وبين خطأ نظرية أرسطو. وسخر بعض علماء القرن التاسع عشـر من نظرية ماكس بانك، المفسرة للضوء و المبطلة لنظرية نيوتن، التي ظن أنها ابديـــة، تمثل الصدق المطلق، وقد كان التعصب من وراء ذلك الرفض و المعارضة (13).

وكذلك الحال بالنسبة لكثير من علماء التطور ، دفعهم تعصبهم علـــى الديـــن والكنيسة الى الإنتصار للداروينية ، والإنهماك في معارضة الدين. وأوصلهم تعصبـهم الى التزوير والتدليس و الخداع. و قد سبق ذكر نماذج عـــن ذلـــك(14). وعـــن تعصب العلماء يقول العالم : أ،و،هيلز : (إنني سأكون آخر من يدعي ، أننا نحـــن العلماء، أقل الناس عرضة للتعصب بالنسبة للمثقفين الآخرين) (15) إننا نعش في دنيا يمزقها التعصب، وقد أثبت التاريخ الطويل، أن (العواطف لا العقل هي التي كـــانت تقود الانسان؛و بالرغم من أن العقل هو الذي يحظى بالمقام الأرفع علميا ومنطقيـــا، لكن العواطف في أغلب الأحيان هي التي كانت تستعبد العقل، وكان العقل دومـــا يخترع المعاذير للعواطف، ودائما حاول أن يظهر تصرفات العاطفة بمظهر العقـــل، وقد تكون الواقعة، غير منسجمة مع فكر الإنسان، الا أنه يصر علـــى أن يبقـــى سجين عاطفته.

إن علينا ألا ننسى أن الذي نخاطبه ليس ماكنة حديدية، تعمل على منوال واحـد بمجرد الضغط على الزر، وإنما الذي نخاطبه هو الإنسان والإنسان لايعترف بشئ ما إلا إذا كان يرغب في ذلك الإعتراف وأما إذا لم يرغب في الإعتراف بحقيقة ما، فإن أي دليل بمجرد أنه دليل، لن يكفي لحمله على ذلك الإعتراف.

إن الدليل العلمي، أو العقلي، لن يصبح بديلا للزر الكهربائي، وهذه أكبر مأساة في تاريخ الإنسان) (16) (فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمـــى القلـــوب الـــتي في الصدور) سورة الحج /46.

على الأقل - أن يتوقف و لا يعتقد ضرورة وجود سلسلة وهمية نبتت في دماغه ويبدو أنه كان واقعا تحت تأثير فكره التطوري، مدفوعا بتعصبه له.

و من إنحرافاتهم الإزدراء بالواقع، و العلم، و عقول الناس فيزعمون أن المواد غير الحية، المحرومة من الوعي و الذكاء، تطورت صدفة، إلى كائنات حية متنوعة، إستطاعت أن تصنع، ما لم تصنعه أكثر العبقريات الإنساتية رفعة(21) ذلك هو زعمهم، و هم يعلمون علم اليقين بان قولهم لا دليل عليه، و أن العلم ينقضه، لأنه أثبت أن الحي لا يخرج إلا من الحي(22) لكنهم مصرون عليه، إنه التعصب والإنحراف المنهجي.

و من تناقضاتهم، الإنكار على الدين ، إقراره للخوارق، والمعجزات(23) التي تحدث وفق المشيئة الإلهية المتحكمة في الكون، وينسون خوارقهم، و أساطيرهم، التي لايؤيدها علم، و لاعقل، ولاحفريات، ولاواقع، كقولهم بالصدفة في خلق الكون، وتطور الإنسان عن الحيوان الأعجم، و انبثاق الحياة، من اللاحياه، واللآوعي، وخرافاتهم، هذه لاتقل غرابة عن أساطير اليونان ومن إنحرافاتهم المنهجية، أنهم يجعلون رغباتهم وأهواءهم، وتعصباتهم، حتميات واقعية مسلطة على الحيوانات في تطورها المزعوم، فعند ارنولد توينبي، أن الأحياء الشبيهة بالبشر، قطع أمامها الطريق، الا أن تصبح بشرية، أو تموت(24) هذه الحتميات و الجزميات، فرضها توينبي على الواقع من عند ذاته، وليس له في زعمه أي دليل علمي يحتج به، لأنه أتبع مسلكا، لا علميا إنتهى به الى الإرتماء في أحضان المجهول، والأساطي، والغريب منه، ومن التطوريين أنهم لايلتزمون بالمنهجية العلمية في دراسة أصل الانسان و يتمسكون بها في دراسة قضايا أخرى.

ولايلتزم كثير من التطوريين بالأمانة العلمية في أبحاثهم، فيتعمدون، إخفاء الحقائق وتزويرها، فالعالم الالماني أرنست هيكل، اعترف بأنه تصرف في صور الأجنة، التي صورها، لإكمال الشبه بينها، بنسبة 8 %،(25) وقد عثر على هياكل عظمية كثيرة، للإنسان الحديث في طبقات قديمة، تعود الى زمن ماقبل التاريخ، تشهد بأن الإنسان، عاصر القرود الشبيهة بالبشر، لكن التطوريين تجاهلوها، لأنها تبطل نظريتهم التطورية (26)، وقد سبق ذكر أمثلة أخرى

لتزويراتهم، لاداعي لإعادة ذكرها(27) لذلك اتهمتهم مجلة العلوم الأمريكية (عدد يناير /1965) بأن ((جميع علماء التطور لايتورعون عن اللجوء الى أي حيلة لينسجوا أدلة وهمية، لإثبات ما ليس لديهم عليه من دليل)) (28).

وبسبب إنحرافات التطوريين المنهجية، واندفاعهم اللاعلمي، اتهمهم معارضوهم، بالتزييف، و النفاق، و الخداع، و السذاجة، في التفكير، و الذاتية المتعصبة(29) فهم عند الباحث يوسف كرم، كالعوام، يفكرون بالمخيلة دون العقل، ويسيغون المحالات(30) و عند العالم الامريكي تميسيان، هم منافقون، مزورون، مشعوذون(31) والداروينيون أنفسهم يعترفون بأن نظريتهم تقوم على كثير من الخيال، و الفرضيات والحدس، والتخمين، والإستنتاج(32) وانها عقيدة قائمة على تفسير، بدون برهان، لا شواهد حسية على صدقها(33) وهذا اعتراف منهم، بأن الداروينية، تحولت الى عقيدة، يتعصبون لها، وانها تفتقد الى الدليل العلمي، وهذا الذي تم اثباته من خلال مناقشة أسسها ومقولاتها.

و التطوريون بمنهجهم المنحرف، ونظريتهم المزعومة، يصدق عليهم قوله تعالى ((وأن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم)) سورة الأنعام /119. ((وان يتبعون الا الظن، وما تهوى الأنفس)) سورة النجم /23، ((ومالهم به من علم، إن يتبعون الا الظن، وإن الظن لايغني من الحق شيئا)) سورة النجم /28، ((ما أشهدتهم خلق السموات والأرض، ولا خلق أنفسهم، وما كنت متخذ المضلين عضدا)) سورة الكهف /51، فهم ضالون، مضلون، متبعون لظنونهم، وأهوائهم بدون علم.

هوامش الفصل السادس :

01- أنظر : وحيد الدين خان : الإسلام يتحدى، ترجمة، ظفر الإسلام خان، ط 7، القاهرة، المختار الإسلامي، 1977، ص : 65، 66. الدين في مواجهة العلم، ص : 11، 12. فريق من العلماء: خلق لا تطور، ص: 17، 18 .

02- أنظر : ابن خليفة : المرجع السابق، ص : 7،8، 9،10،20 .الأشقر : العقيدة في الله ، ص:86، 87 .محمد علي يوسف، الجفوة المفتعلة ، بين الدين و العلم ، ص: 44، 52 .العقاد : الإنسان في القرآن : ص : 110، 111.

03- محمد علي يوسف : الجفوة المفتعلة ، ص : 51.

04- انظر : موريس بوكاي، الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ط 4، لبنان، دار المعارف، 1977 ، ص : 39 وما بعدها.

05- وحيد الدين خان : الدين في مواجهة العلم ، ص: 16، الإسلام تحدي ، ص: 66.

06- العقاد : الإنسان في القرآن ، ص : 97 .

07- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، ط 3 ، القاهرة، دار الشروق، 1988، ص: 96.

08 فريق من العلماء : خلق لا تطور، ص :17.

09- نفس المرجع، ص : 17، 18 .

10- نفس المرجع ، ص ، 17.

11- نفس المرجع ، ص : 19.

12- نفسه ، ص: 19.

13- وحيد الدين خان : الدين في مواجهة العلم، ص: 63 . علي عبد المعطي، مقدمات في الفلسفة، بيروت، دار النهضة العربية، 1985 ، ص : 196.

14- راجع الفصل الثالث .

15- وحيد الدين خان : المرجع السابق ، ص: 63.

16- نفس المرجع ، ص: 63، 64 .

17- نفس المرجع ، ص : 8،14.

18- نفس المرجع ، ص: 16 .

19- ج 1 ، ص :35.

20- ليكونت دينوي ، مصير البشرية ، ص : 63، 64 .

21- فريق من العلماء : خلق لاتطور ، ص : 41 . لايف، الأرض، ص: 135.

22- فريق من العلماء : نفس المرجع ، ص: 42.

23- العقاد: الإنسان في القرآن ، ص: 128 .

24- أرنولد توينبي : تاريخ البشرية ، ج1 ص: 34 .

25- الأشقر ، العقيدة في الله ، ص : 82. العقاد : المرجع السابق ، ص : 94 .

26- فريق من العلماء : المرجع السابق ، ص : 109.
27- راجع ، الفصل الثالث .
28-فريق من العلماء : المرجع السابق ص: 114.
29- نفس المرجع ، ص: 19، 106. يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص: 355 . سيد قطب : في ظلال القرآن ، ج4 ص: 2143.
30- يوسف كرم : المرجع السابق ، ص : 355.
31- فريق من العلماء : المرجع السابق ، ص: 19.
32- نفس المرجع ، ص: 18،19، 79 .
33- وحيد الدين خان : الإسلام يتحدى ، ص: 66 و الدين في مواجهة العلم ص: 16 العقاد : الإنسان في القرآن ، ص: 57.

الخاتمة :

تمت المناقشة الموسعة لأسس الدروينية ومقولاتها، ومنهجها العلمي، فيما تقدم من فصول الكتاب، وقد تبين بالأدلة العلمية أن حفريات ما قبل العصر الحجري، ومستحثات ما قبل التاريخ، ومعطيات علم الوراثة، و حقائق الواقع المشاهد، أقامت كلها، البراهين الحسية، على بطلان دعوى النشوء والارتقاء وأنه لم يبق للداروينية، الا الظنون، و الفرضيات و التعصبات.

وتبين أن القول بالخلق المستقل، و المتدرج، و المتكرر، للأحياء، على امتداد الأزمنة الجيولوجية، حقيقة علمية، تؤيده أحدث الأبحاث العلمية المستندة إلى المستحثات، وأثار تاريخ الأرض الطبيعي، وأن نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، شاهدة على الخلق المستقل للإنسان، ولباقي الأحياء.

والله الموفق ، لما يحبه و يرضاه، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

انتهى.

الأشكال

الشكل (01)

جدول الأزمنة الجيولوجية (01)

الحقبة	الدور - العصر	الزمن (مليون سنة)
حقبة الحياة الحديثة	الحديث	01
	البليو ستوسين	
	البلايوسين	07
	الميوسين	26
	الأوليجوسين	37
	الأيوسين	53
	الباليوسين	65
حقبة الحياة الوسطى	الطباشيري	136
	الجوراسي	192
	الترياسي	225
حقبة الحياة القديمة	البرمي	280
	الكربوني	345
	الديفوني	395
	السيلوري	435
	الأردو فيشي	500
	الكمبري	600
ما قبل الكبري	ما قبل الكمبري	2500

01 الموسوعة العربية الميسرة، ج 1 ص: 131، زياد بيضون : الأرض، تكوينها ص: 213 وما مدها.

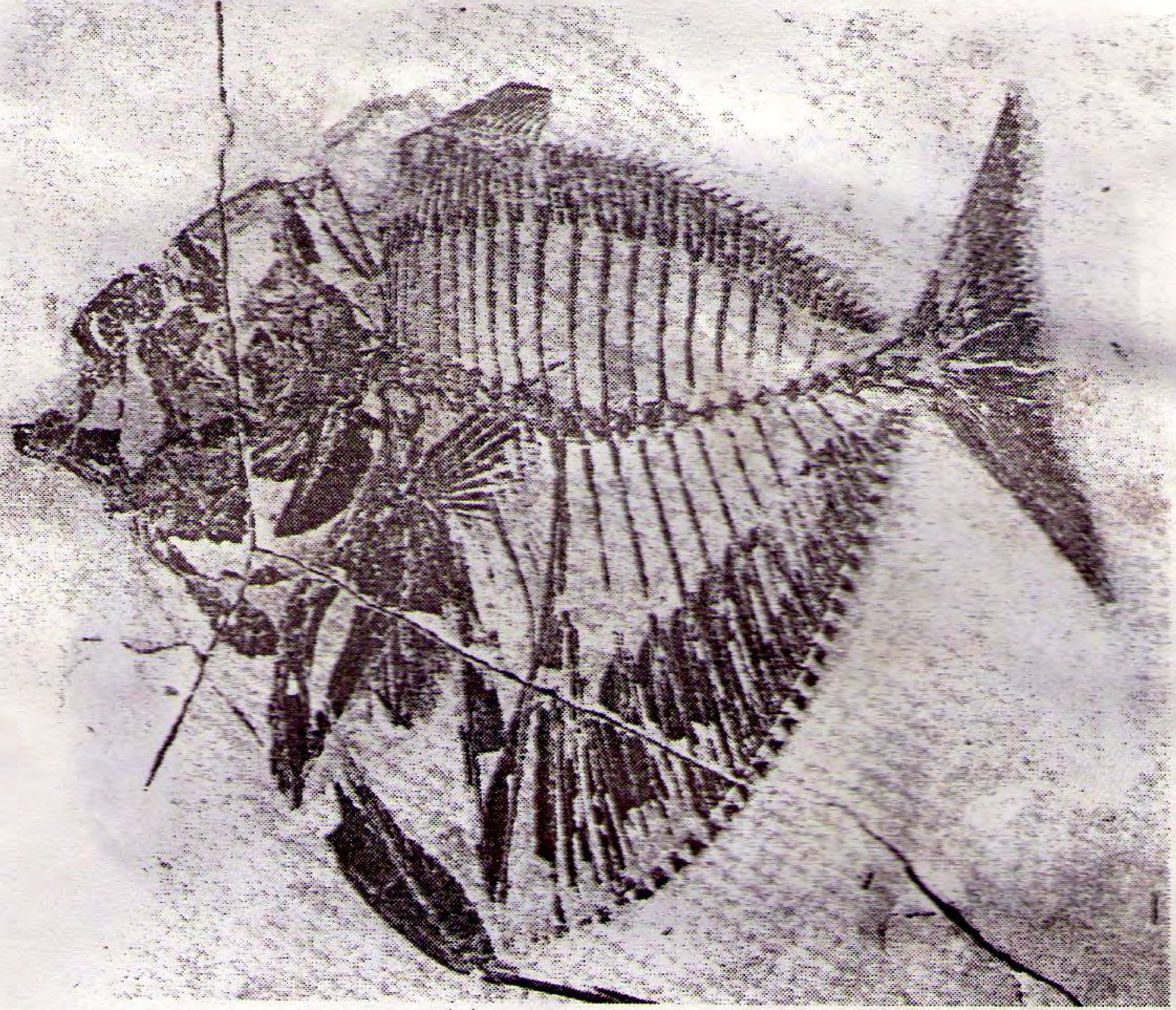
الشكل (02)

جدول عدد الصبغيات عند بعض الكائنات الحية *

النـوع	عدد الصبغيات
الإنســـان	46
الشمبانزي	48
الغوريلا	48
القرد أورانجتون	48
القرد الريس	42
القرد سيبيوي	54
الفأر	40
الكلاب	52
الخيل و الحمير	60
الفول	12
البازلاء	14
ذبابة الفاكهة	8

1) ابن خليفة : الحجج العصماء ، ص: 45.

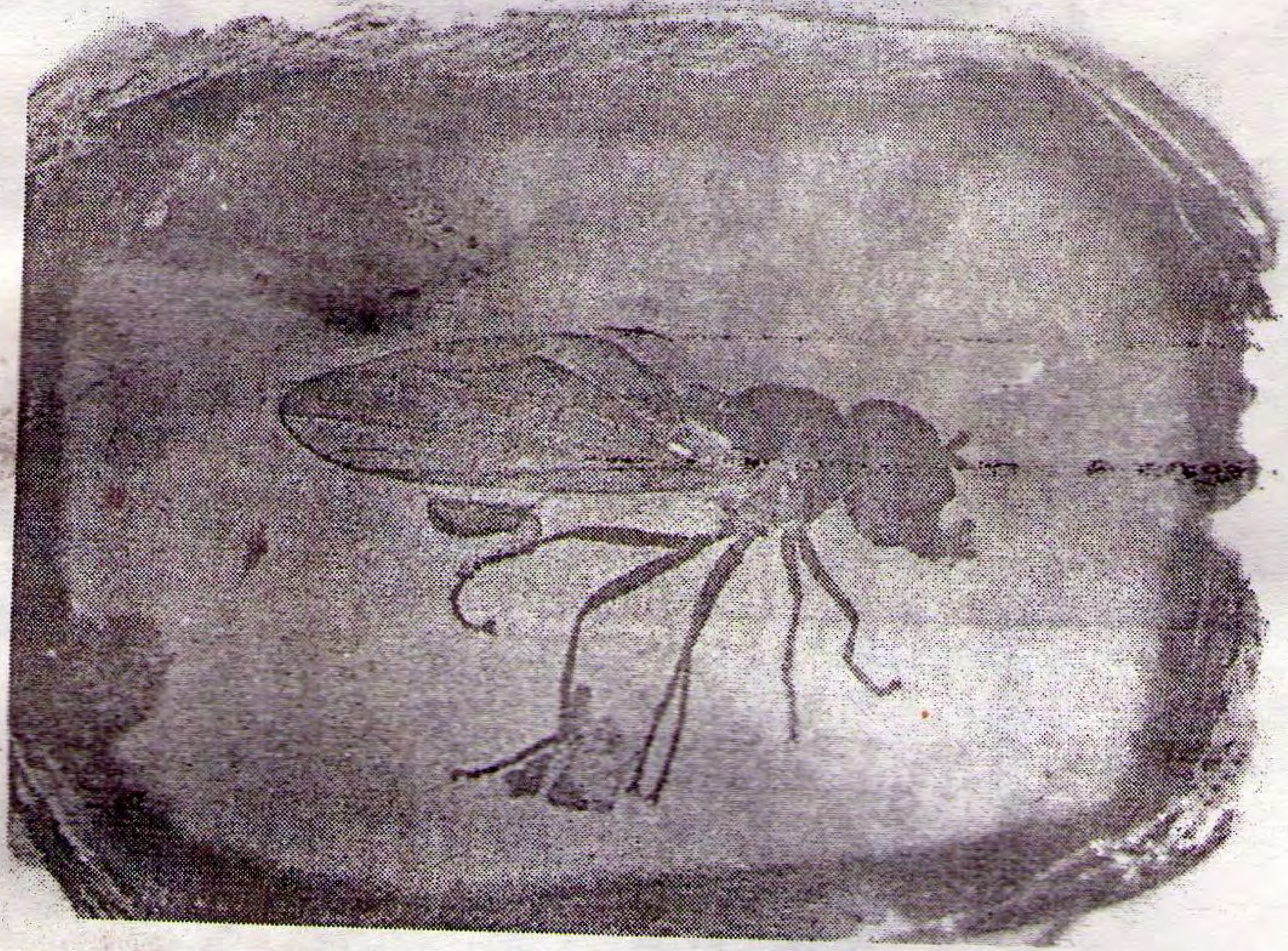
2) عبد المحسن صالح : توحد الخلق ، مجلة الدوحة ، العدد 116، جوان ، 1984، ص : 129.



الشكل : 03

بقايا سمكة يعود عمرها إلى 50 مليون سنة، وهي تشبه سمك اليوم في شكلها العام.

المرجع : لايف : الأرض ، ص: 1411



الشكل : 04

بقايا حشرة، على هيئة دبابة حفضت كاملة. عمرها نحو 30 مليون سنة

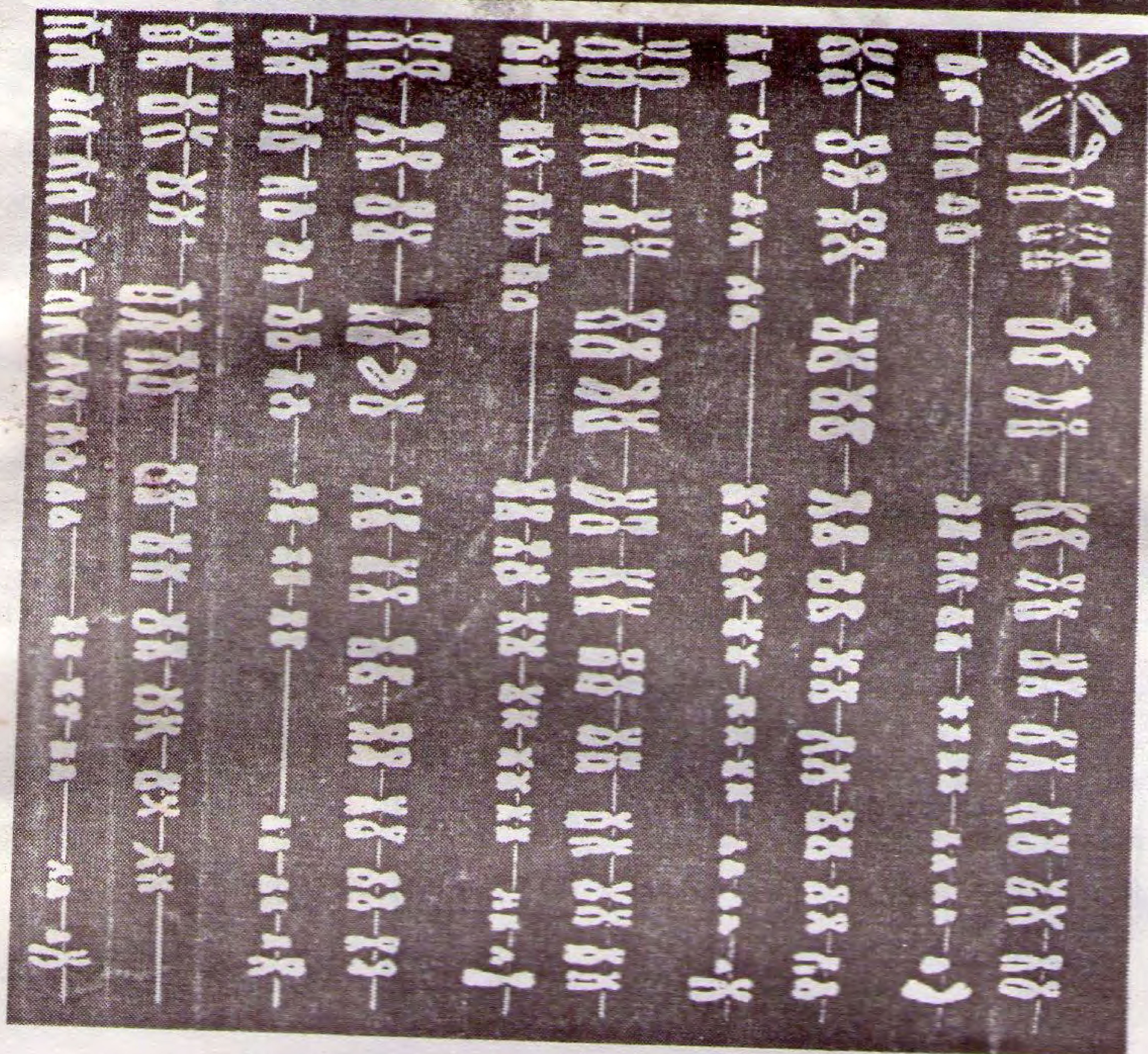
المرجع : لايف : الأرض، ص 143



الشكل : 5

إمرأة مطت شفتيها اصطناعيا فلم يرثها عنها إبنها.

المرجع خلق لا تطور ص: 25



الشكل 13

نماذج من الصبغيات

المرجع : عبد المحسن صالح : توحد الخلق، مجلة الدوحة، العدد 116 ،

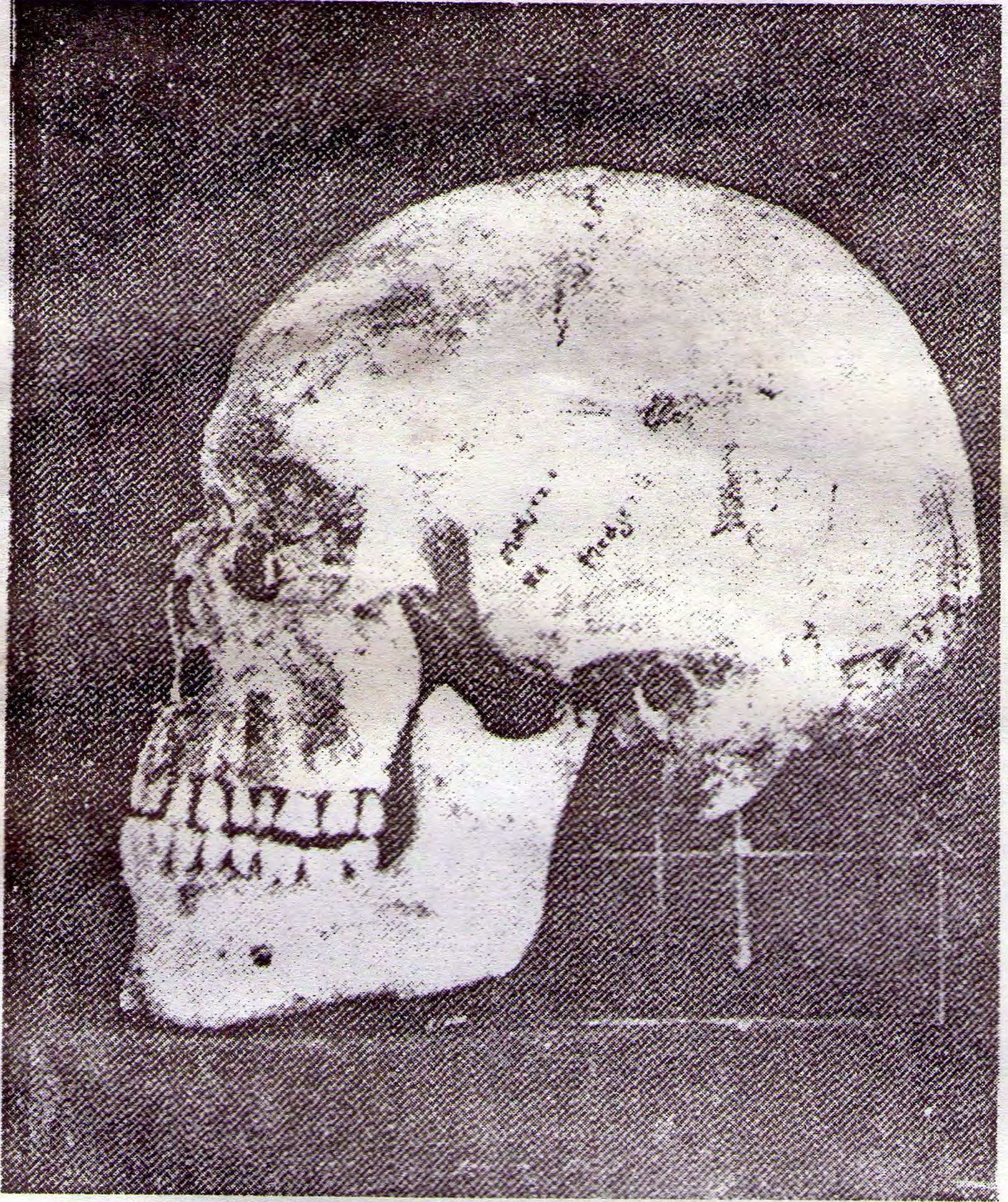


الشكل 6

- جمجمة تنسب إلى إنسان مشتى العربي . الوجه قصير وعريض ، عظام الفك قوية . نزع أسنان الفك الأعلى أدى إلى نمو أسنان الفك الأسفل لتعويض الأسنان المنزعة

(أواخر العصر الحجري القديم)

المرجع : ك،ابراهيمي : المرجع السابق ، ص: 43

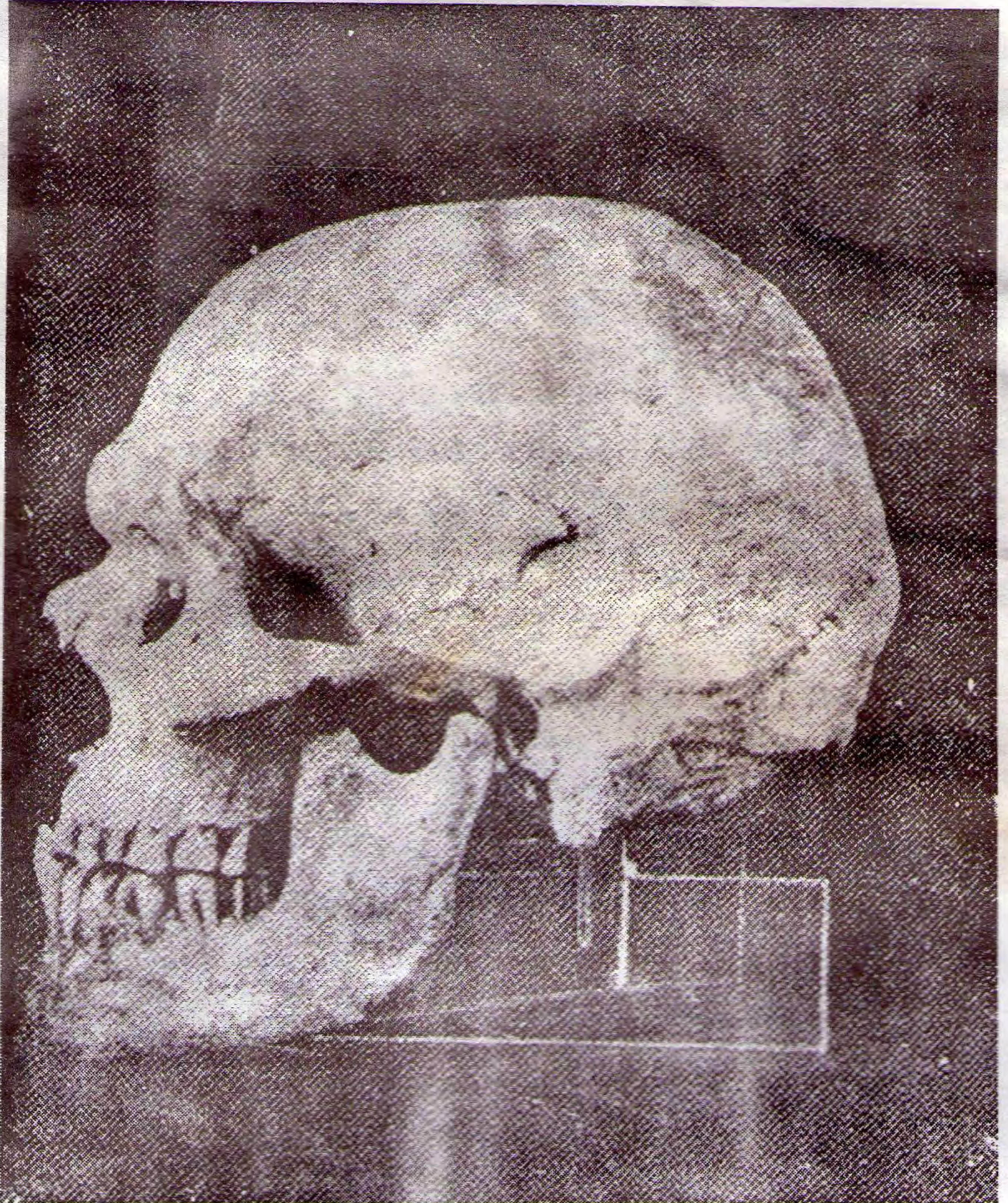


الشكل 7

نموذج لجمجمة إنسان " العاقل" في أواخر العصر الحجري القديم

(إنسان ما قبل المتوسطي)

المرجع : ك، إبراهيمي : تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر - ترجمة : محمد شنيتي ، ورشيد بورويبة.الجزائر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - 1982، ص:67

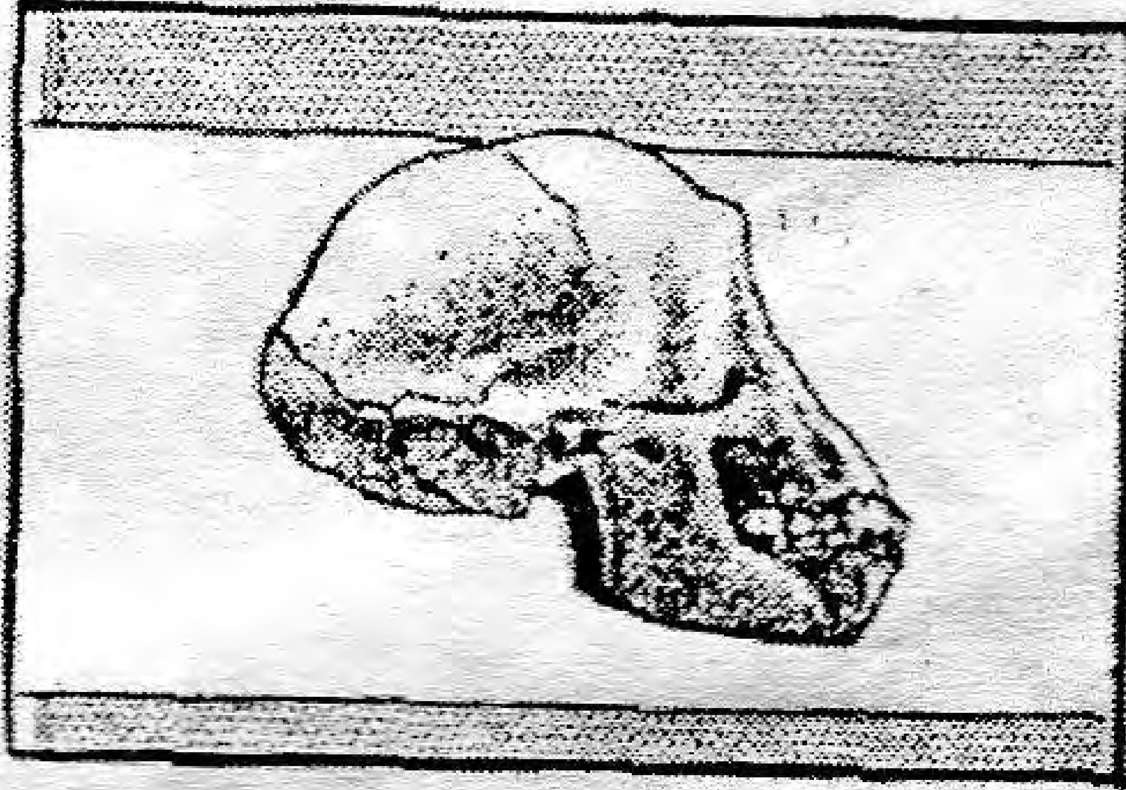


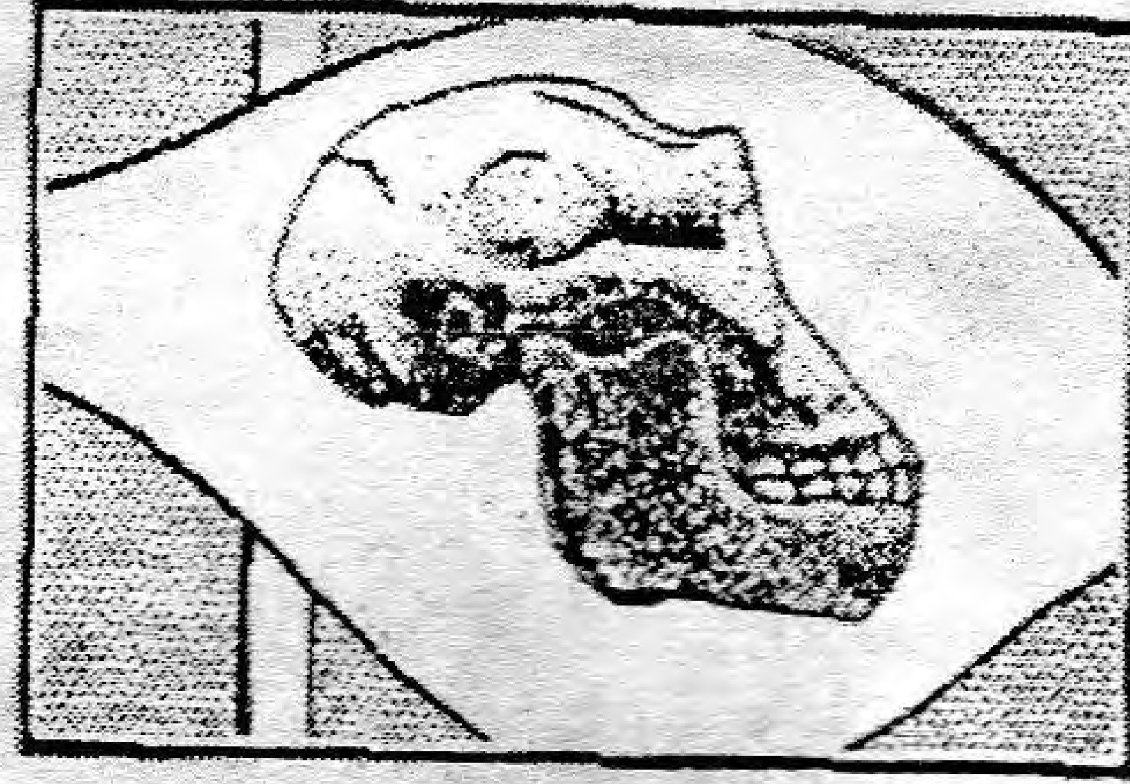
الشكل 8

نموذج آخر لجمجمة إنسان " العاقل" في أواخر العصر الحجري القديم

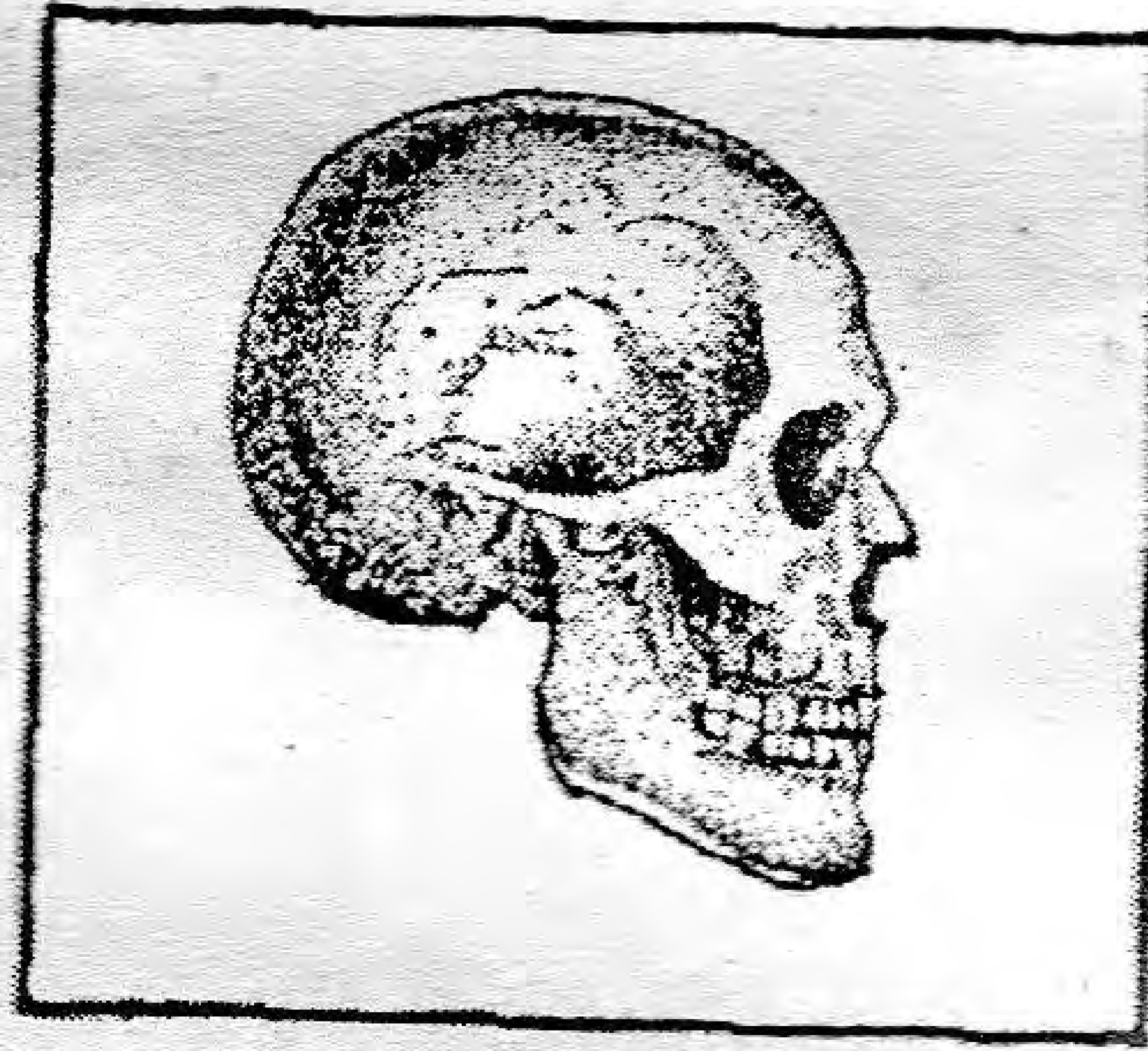
(إنسان ما مشتى العربي)

المرجع : ك، إبراهيمي : المرجع السابق ص:67





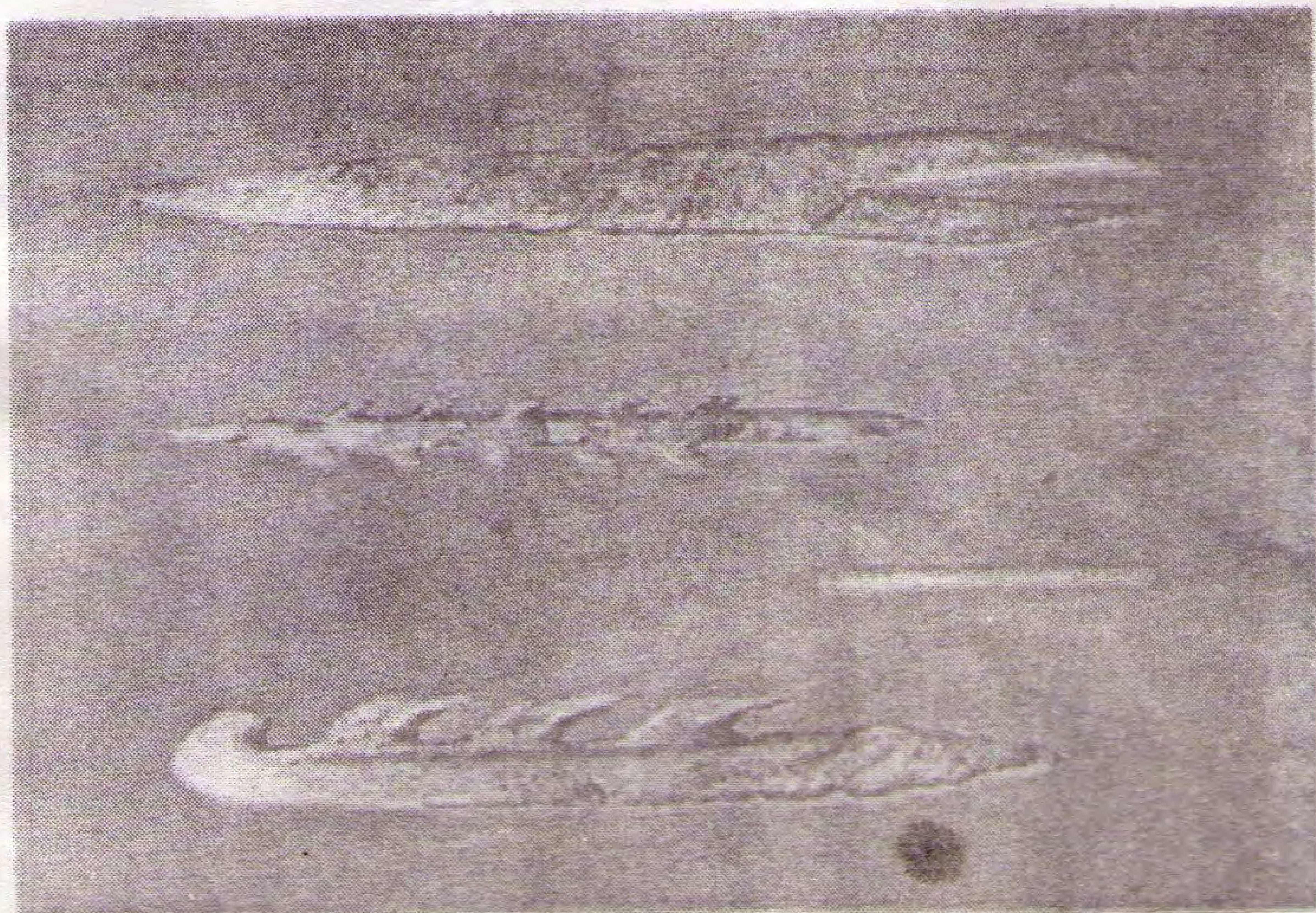
في الصورة العليا جمجمتان لنوعين من «القرد الانساني» عرضتا في المعرض الأمريكي للتاريخ الطبيعي بنيويورك، وتحتهما جمجمة إنسان في العصر الحديث. ويلاحظ أن لا دليل في جمجمتي «القرد الانسان» يؤكد أنه جد الانسان الحالي.



جمجمة إنسان وهي لم تختلف منذ القديم حتى اليوم

الشكل 9

المرجع : فريق من العلماء : خلق لا تطور ، ترجمة إحسان حقي ، بيروت، دار النفائس ، 1983 ، ص : 115



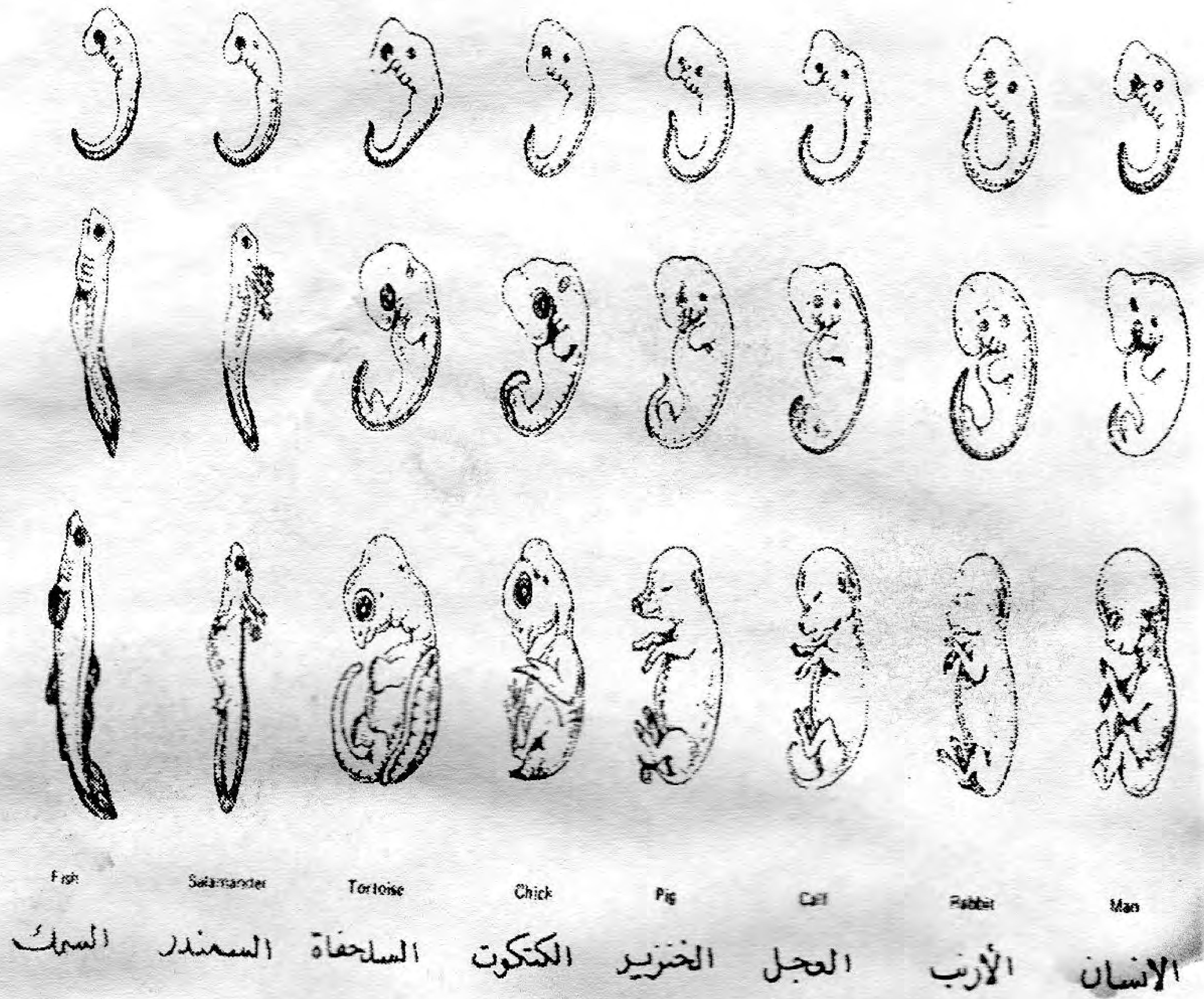
أدوات عظمية لإنسان ما قبل التاريخ (العصر الحجري)



رسوم صخرية من الصحراء لإنسان العصر الحجري

الشكل 10

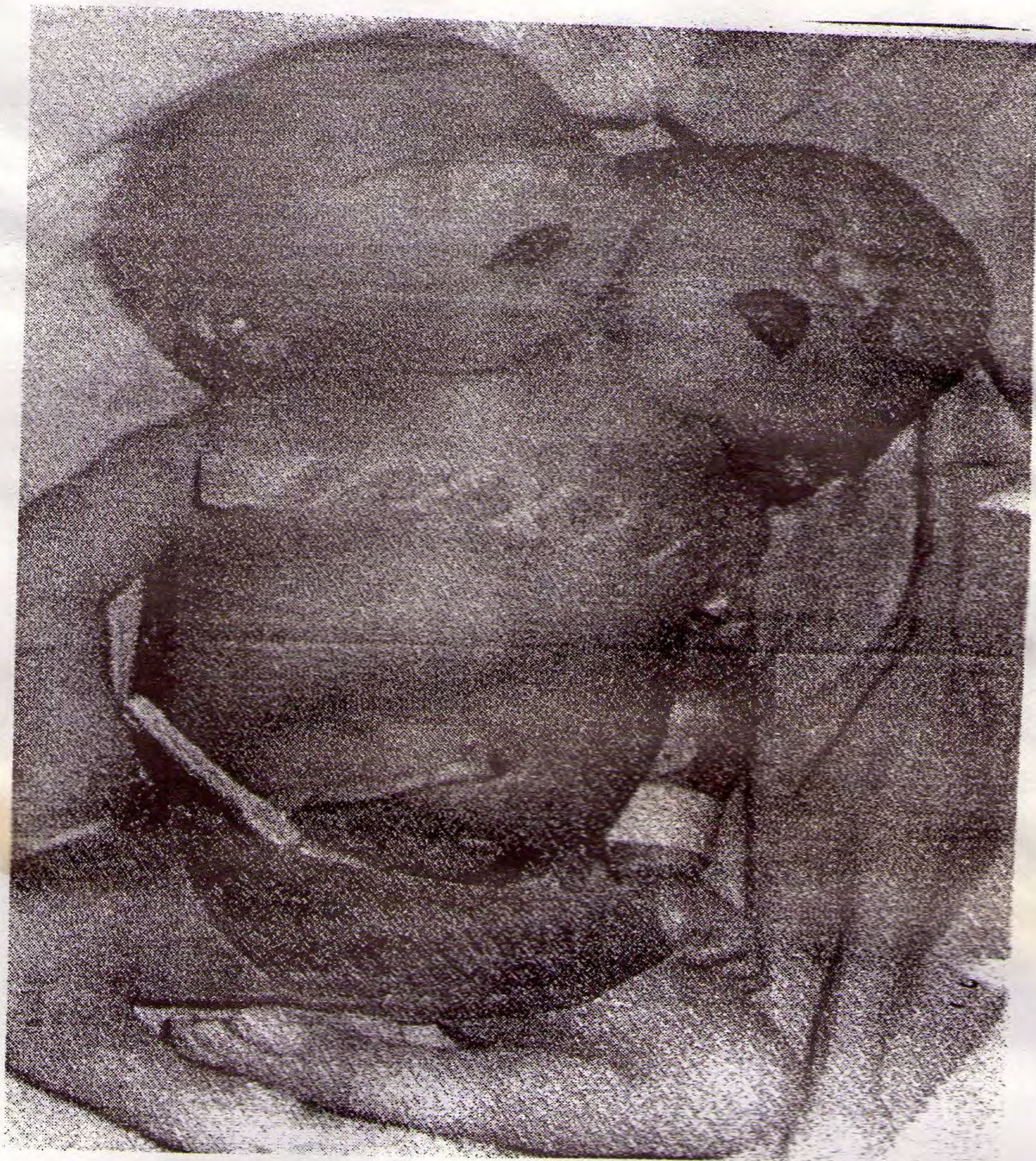
المرجع : وزارة التربية : التاريخ – السنة :7 من التعليم الأساسي – ص : 5



الشكل 15

مراحل مقارنة لأجنة حيوانات فقرية

المرجع : ريتشارد لازاروس : الشخصية ، ترجمة سيدي محمد غنيم – القاهرة، دار الشروق ، 1984، ص : 140.

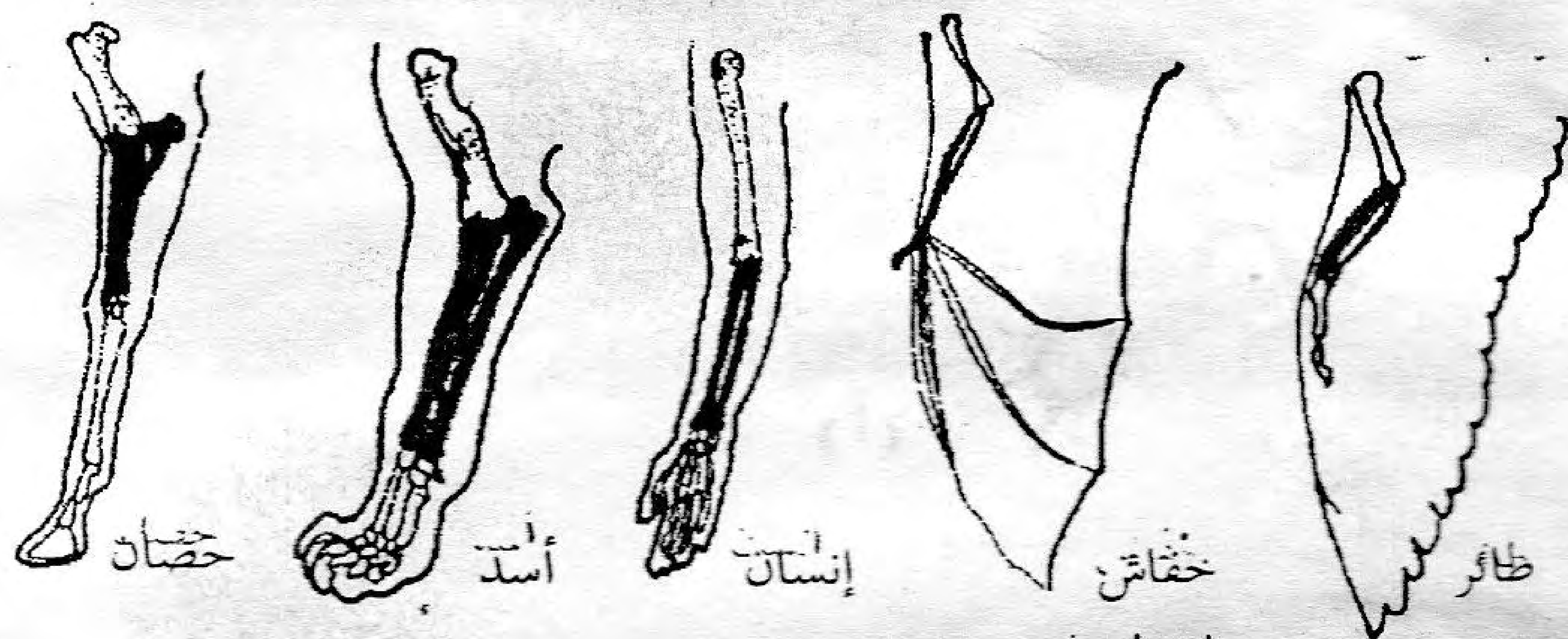


الشكل 14

نموذج لطفرة تحدث في الرحم : طفل برأسين و عنقين.

المرجع : الشرق الأوسط ، العدد 3821 ،

الأثنين 1989/05/15

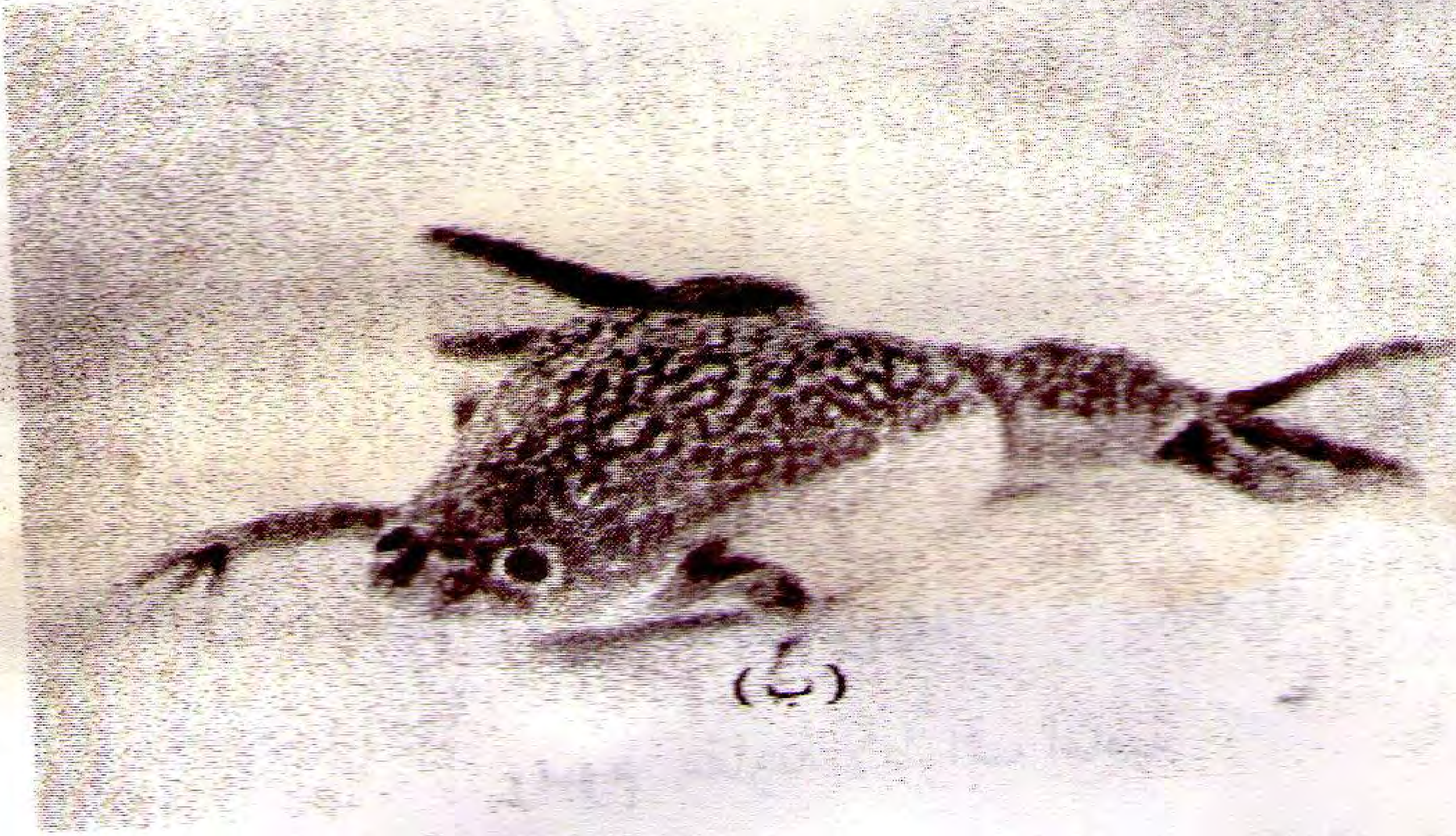


الشكل 16

رسوم مقارنة لأطراف أمامية

المرجع : ورزارة التنربية : كتاب الفلسفة لطلاب البكالوريا – المهد التربوي الوطني – الجزائر – ج2، ص : 143.





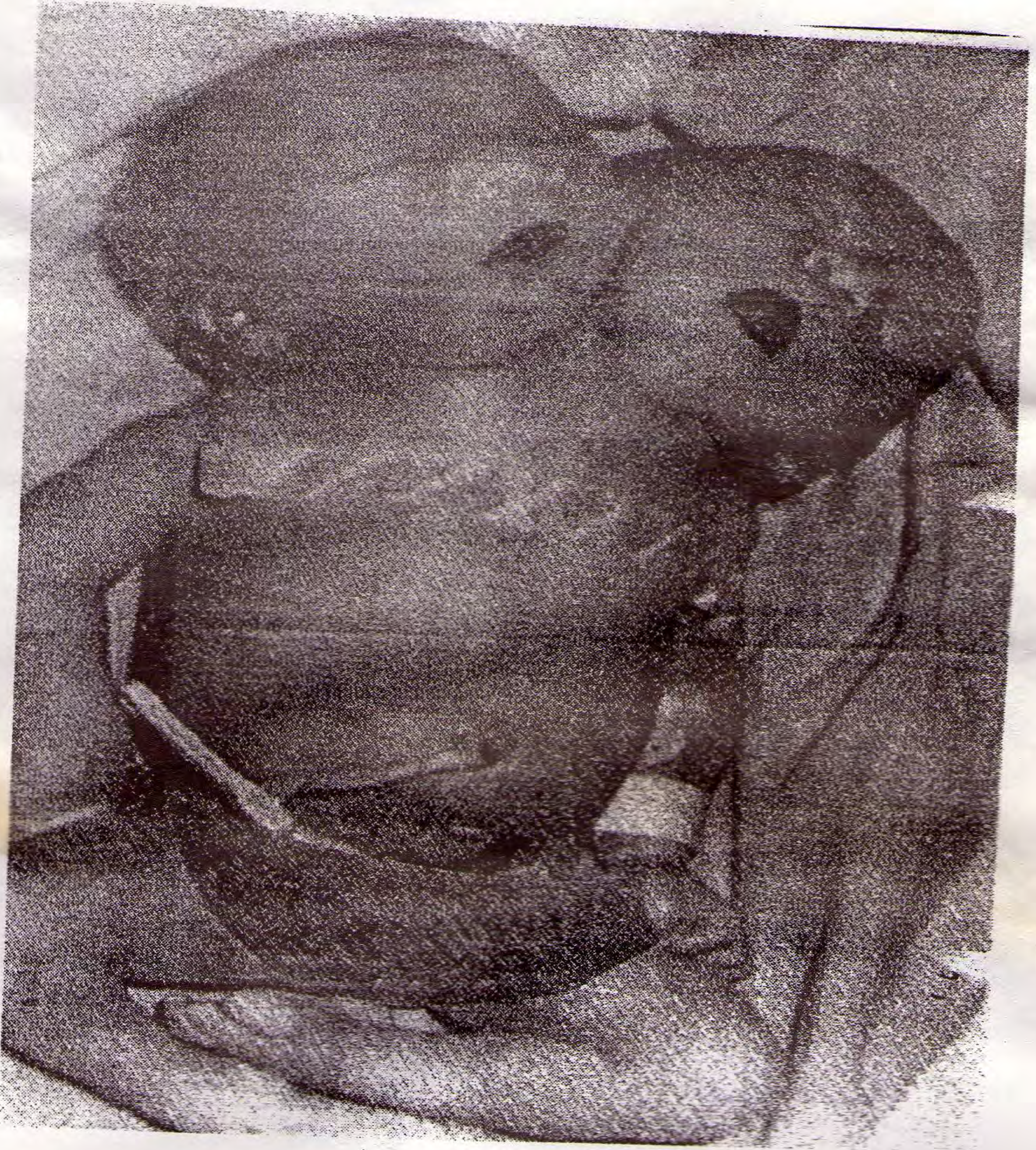
شكل 17

نمودج للتكاثر الجحنسي و الجسدي : الضفدع (أ)

(إلى أعلى) جاء عن طريق الخلايا الجنسية، والضفدع (ب)

(إلى أسفلل جاء صورة طبق الأصل من نفس النوع، عن طريق نواة خلية جسدية . وهو أول ضفضع في التاريخ ينتجج بهده الطريقة المبتكرة

المرجع : عبد المحسن صالح : التنبؤ العلمي ص : 246

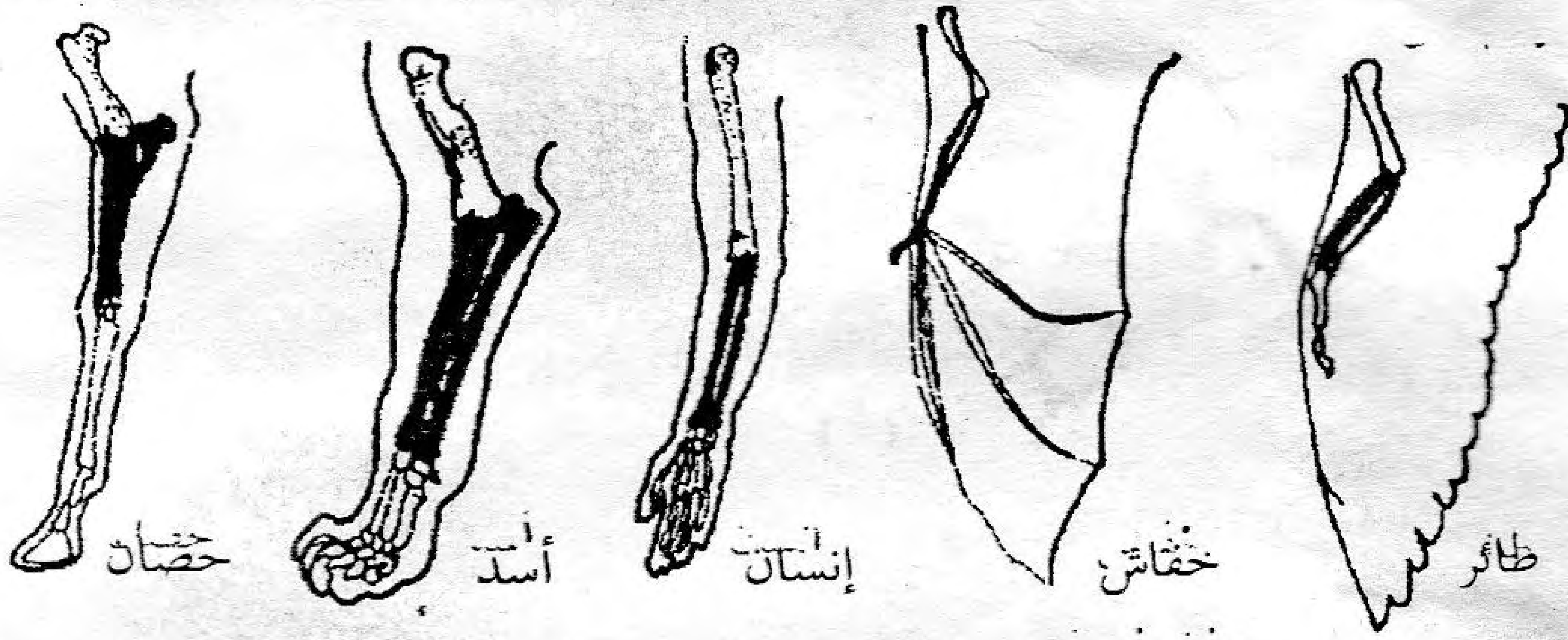


الشكل 14

نموذج لطفرة تحدث في الرحم : طفل برأسين و عنقين.

المرجع : الشرق الأوسط ، العدد 3821 ،

الأثنين 1989/05/15



الشكل 16

رسوم مقارنة لأطراف أمامية

المرجع : ورزارة التنربية : كتاب الفلسفة لطلاب البكالوريا – المهد التربوي الوطني – الجزائر – ج2، ص : 143.



(أ)



(ب)

شكل 17

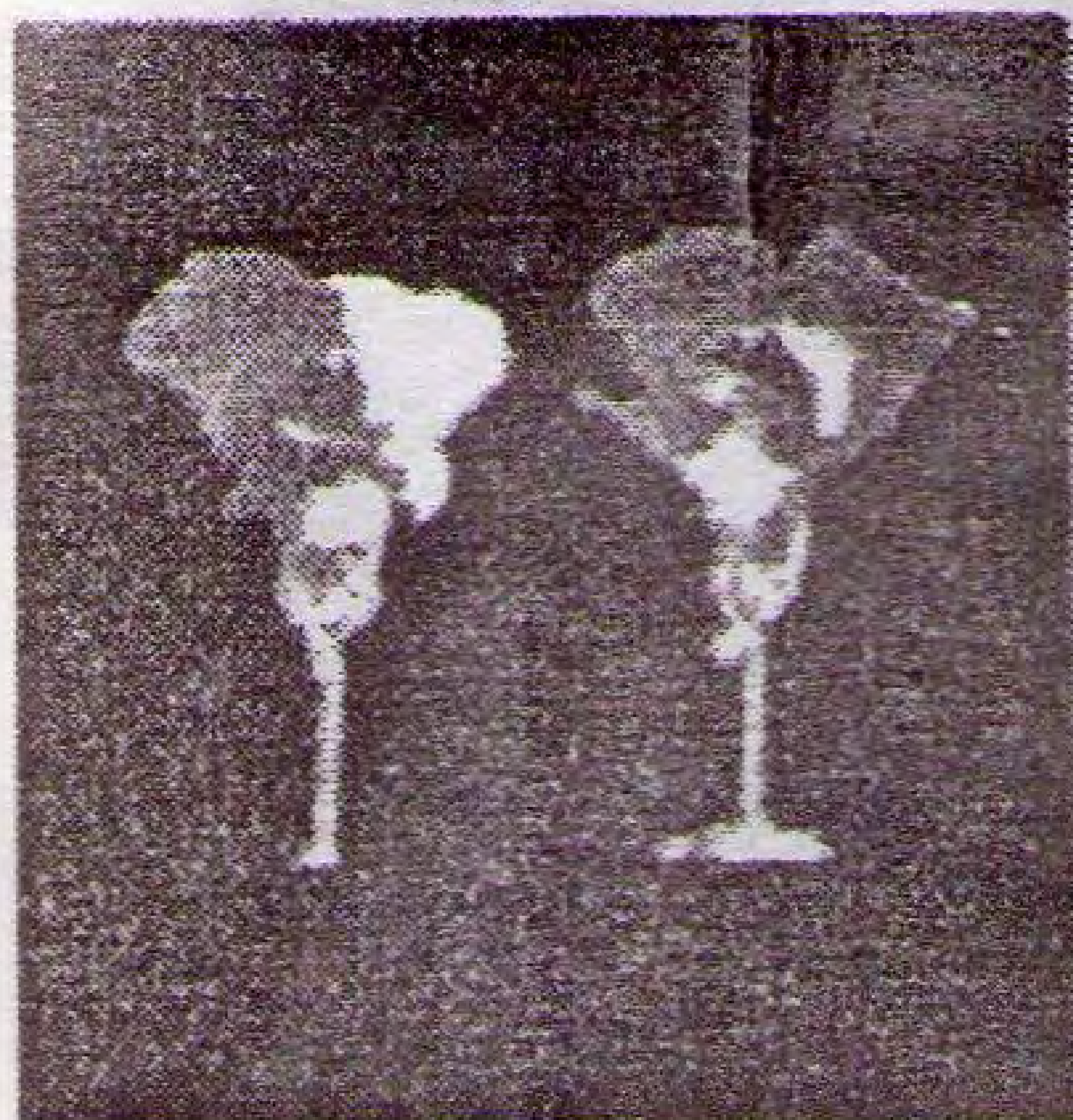
نمودج للتكاثر الجحنسي و الجسدي : الضفدع (أ)

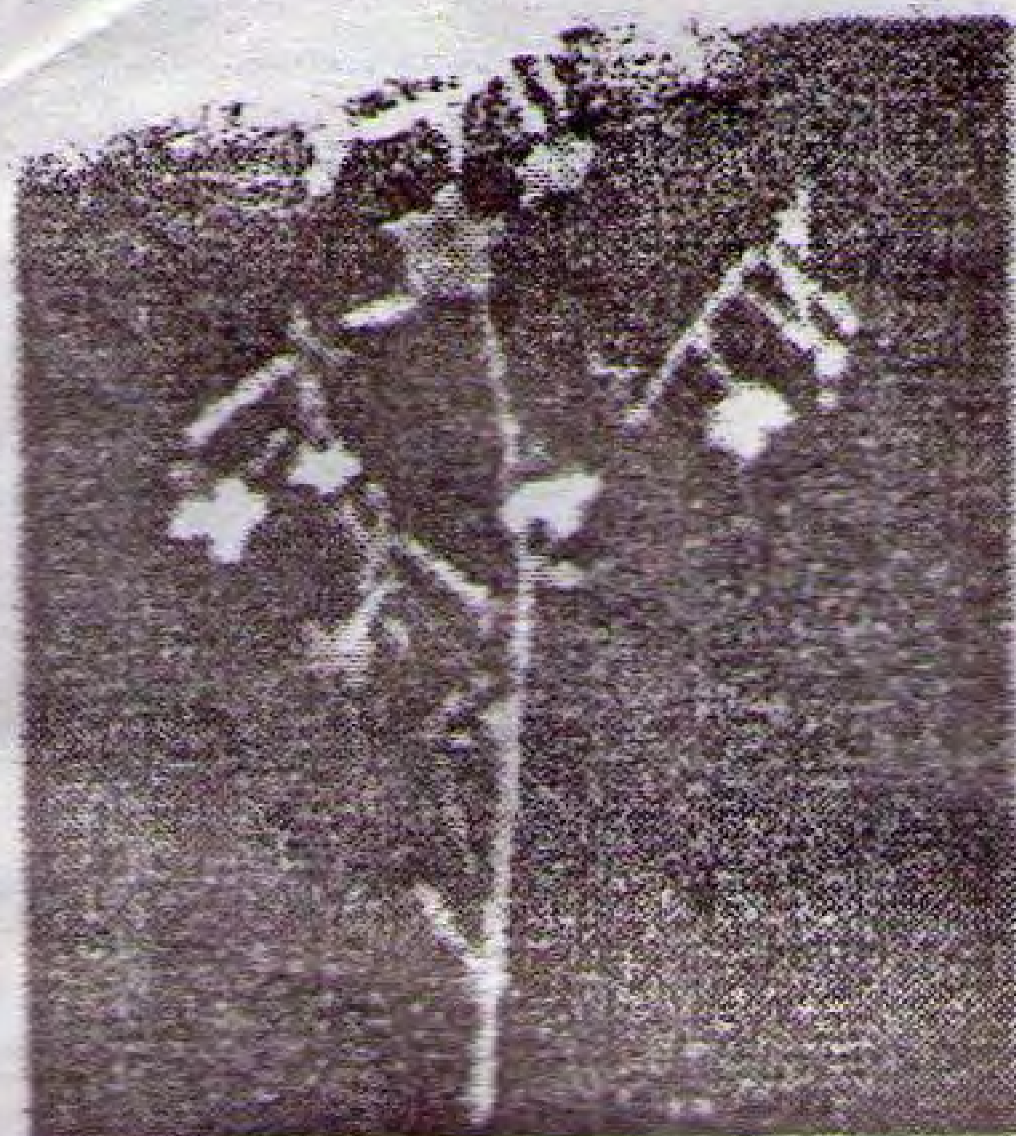
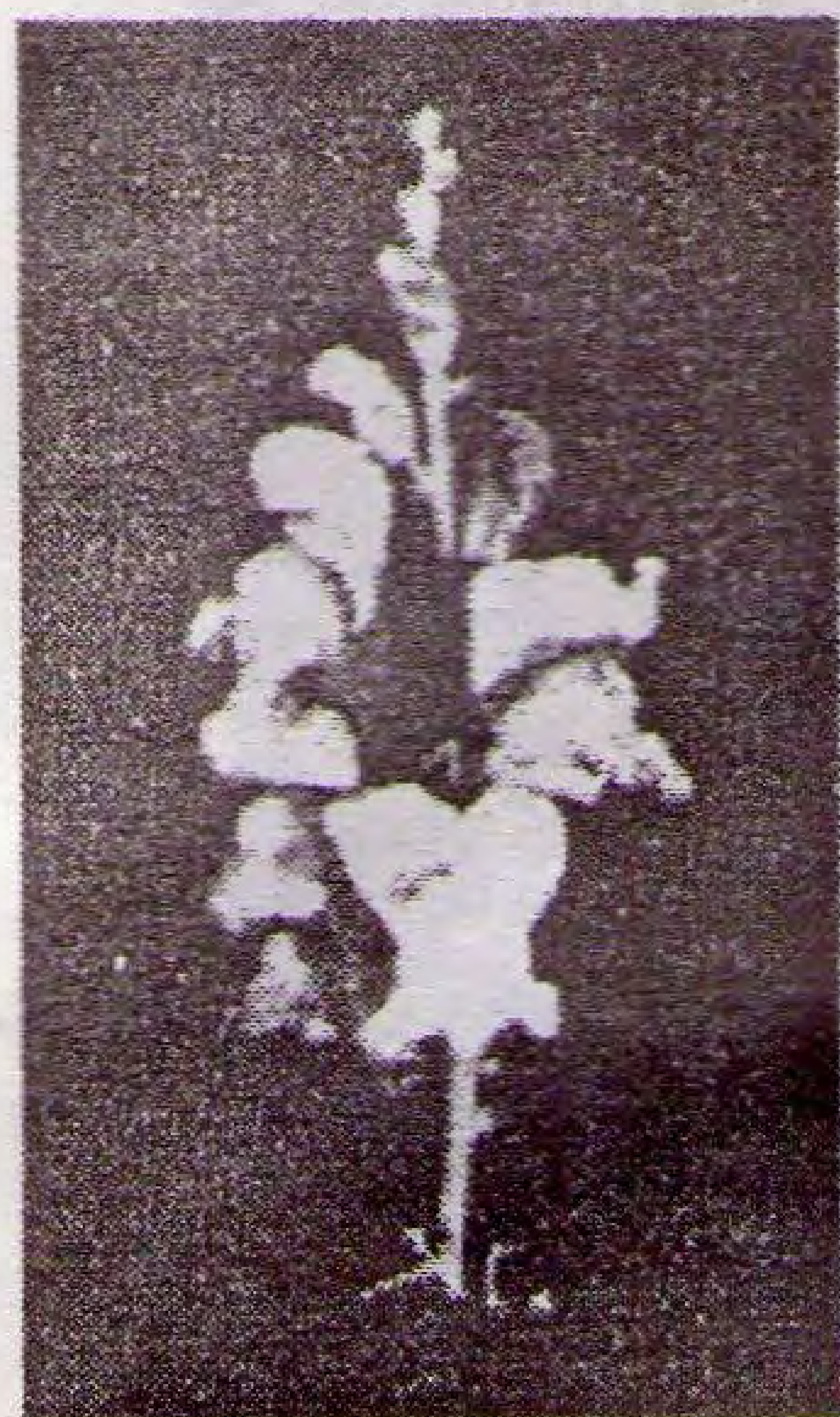
(إلى أعلى) جاء عن طريق الخلايا الجنسية، والضفدع (ب)

(إلى أسفلل جاء صورة طبق الأصل من نفس النوع، عن طريق نواة خلية

جسدية . وهو أول ضفضع في التاريخ ينتجج بهده الطريقة المبتكرة

المرجع : عبد المحسن صالح : التنبؤ العلمي ص : 246

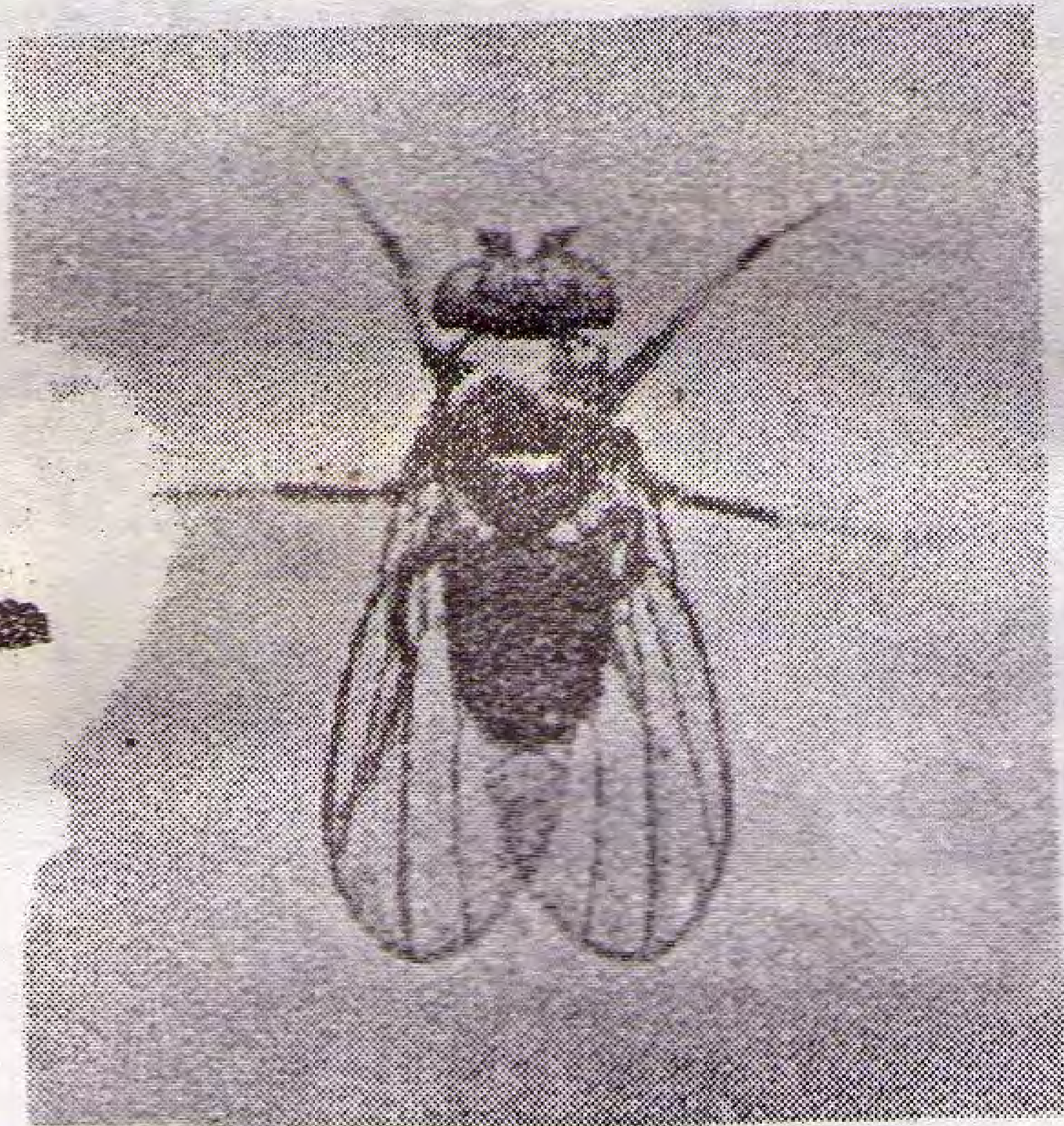



شكل 18

طفرات في الأزهار







شكل 19

نموذج لطفرات أحدثها العلماء في لون أجنحة ذبابة الفاكهة مختلفة في إطار النوع الواحد، وقد تحدث في الطبيعة بدرجات أقل وأبطأ.

المرجع : عبد المحسن صالح : التنبؤ العلمي –ص:255.

إعترافات وشهادات لعلماء تطوريين

1. يقول العالم ميلرش : (إن دماغ الإنسان، يختلف عن أدمغة بقية الحيوانــــات، وهو يشكل حدثا جديا في الحياة، وكل الأجناس البشرية تتمتع بهـــذه المـــيزة ... وهذا ما أقره العلم، فالهوة، إذن، سحيقة بين الإنسان و الحيـــوان.))، (الخلـــق لا تطور، ص : 89-90).

. يقول العالم ايفار ليسنر : ((لقد بدأنا نشعر بأن الإنسان البدائـــــي لم يكـــن متوحشا، وقد بقي علينا، أن نقتنع بأن إنسان-بليستوسين- لم يكن جلفــــا، و لم يكن قردا، ولذا فإن الهياكل العظمية، التي أعيد تركيبها ــ والتي قيل بأنها تمثـــل، النياندرتال، أو غيره من الناس، لاتمثل الحقيقة)) نفس المرجع، ص : 110.

3. يقول العالم سمبسون : ((فإذا كان الانقلاب من شكل الى آخر، أمرا، واقعــا، كان من الواجب أن نرى الافا، لا بل ملايين، الإشكال، المتحولـــة، في سلســلة متصلة، من حلقات متتابعة، بلا انقطاع، فعدم وجود هذه الأشكال الوسيطة، وفي كائنات الحية الموجودة، حالا، يثبت أن هناك سلسلة خيالية، لا غير)) نفـــس رجع ، ص : 59-60. 3

4. يقول العالم جان روستان : ((إني لا أستطيع، أن أفكر قط، بـــأن هفـــوات الوراثة هذه، قد استطاعت حتى مع مساعدة، الاصطفاء، الطبيعي، وحتى بفضـــل المدة الطويلة، التي احتاجها تطور الحياة، بأن تصنع هذا العالم الحي، مع كل مــــا فيه، من ثراء و لطافت في التكوين، ومؤهلات عجيبة)) نفس المرجع، ص: 80.

5. قائمة المراجع :

01) القرآن الكريم .

02) أعوشت بكير : القرآن ومذهب داروين ، ط 1، الجزائر، دار البعث، 1991.

03) ابن خليفة : الحجج العصماد في نقض نظرية داروين في النشوء والإرتقاء، دمشق ، مطبعة بن الوليد - 1977.

04) ابن هادية علي وآخران : القاموس، الجديد للطلاب، ط 7، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب - 1991.

05) الرازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، حفقة مصطفى، ديب البغاء، ط 4، الجزائر، دار الهدى، 1990.

06) فرغل يحي هاشم، الإسلام وإتجاهات الفكر المعاصر - تونس - دار بوسلامة -1985-

07) كرم يوسف ، تاريخ الفلسفة الحديثة - بيروت - دار القلم - بدون تاريخ .

08) خان وحيد الدين : الإسلام يتحدى الترجمة طفر الإسلام خان - ط 7 ، المختار الإسلامي ، القاهرة -1977.

09) خان وحيد الدين : الدين في مواجهة العلم ، ترجمة ضفر الإسلام خان ، ط4، القاهرة ، المختار الإسلامي 1978.

10) ريتشارد لازاروس : الشخصية، ترجمة السيد غنيم، ط2، القاهرة، دار الشروق، 1984.

11) الأشقر عمر سليمان : العقيدة في الله، البليدة، الجزائر، قصر الكتاب، 1989.

12) فريق من العلماء : خلق لاتطور، ترجمة، إحسان حقي - ط2 بيروت، دار النفائس، 1983.

13) العقاد عباس محمود : الإنسان في القرآن الكريم، بيروت، المكتبة العصرية، بدون تاريخ.

14) خضر عبد الحليم : الجيورفولوجيا، قسنطينة، مطبعة البعث، بدون تاريخ.

15) بيضون زياد، عكر نزار : الأرض و تكوينها، بيروت، معهد الأنماء العربي، 1980.

16) دينوي ليكونت : مصير البشرية ، ترجمة أحمد عزت طه، وعصام أحمد طه، ط 3، دمشق، دار اليقضة العربية، 1963.

17) لايف، المكتبة العلمية، الأرض، ترجمة جمال الدين الفندي، بيروت، بدون ناشر، 1972.

18) محمد يحي : الداروينية، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1979.

19) الميرا إسماعيل علي : السلالات البشرية، بيروت، مؤسسة عزالدين، 1982.

20) يوسف محمد علي : الجفوة المفتعلة، بين الدين و العلم، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1966.

21) عبده عيسى، إسماعيل أحمد : حقيقة الإنسان، القاهرة، دار المعارف، 1981.

22) قطب سيد : في ظلال الفرآن، ط 12، القاهرة، دار الشروق، 1986 .

23) قطب محمد : مذاهب فكرية معاصرة، ط3- القاهرة - دار الشروق، 1988.

24) خضر عبد العليم : المهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم، ط 1، السعودية، دار السعودية، 1984.

25) الصابوني محمد علي : النبوة والأنبياء، الجزائر، دار الهدى، بدون تاريخ.

26) الدوري محمد أحمد : محاضرات في الإقتصادي البترولي - الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.

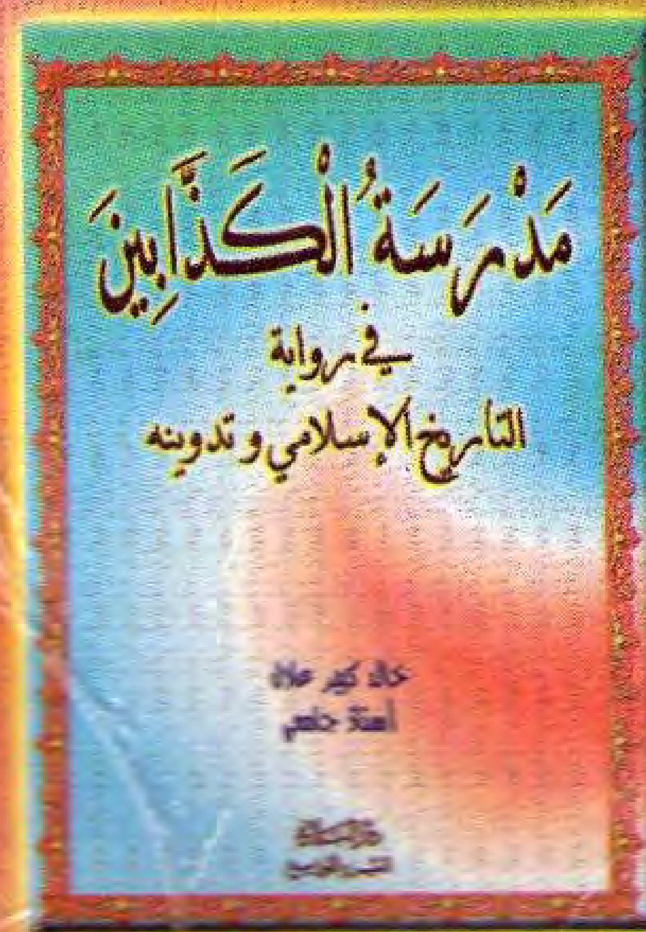
27) حاطوم نور الدين وآخرون : موجز تاريخ الحضارة، دمشق، مطبعة الكمال، 1956(ج1).
28) توينبي آرنولد : تاريخ البشرية، ترجمة نقولا، زيادة، بيروت، الدار الأهلية - 1981 (ج1).
29) نوفل عبد الرزاق : بين الدين و العلم ، بيروت، دار الكتاب العربي، 1975.
30) سارجنت : علم النفس الحديث، ترجمة منير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايي، 1981.
31) دوبو رينية : إنسانية الإنسان، ترجمة، نبيل صبحي الطويل، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1984.
32) حوى سعيد: الله جل جلاله، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية، 1981.
33) ابن كثير : تفسير القرآن الكريم، ط1 دمشق، الرياض، دار الفيحاد، دار السلام، 1994.
34) محمود مصطفى : حوار مع صديقي الملحد، ط1 بيروت، دار العودة، 1981.
35) صالح عبد المحسن : التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، عالم المعرفة، رقم : 48، الكويت 1981.
36) وزارة التربية : الفلسفة لطلاب البكلوريا، المعهد التربوي الوطني 1990.
37) وزارة التربية : التاريخ، السنة السابعة من التعليم الأساسي 1991.
38) موريس بوكاي : الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ط4، لبنان، دار المعارف، 1977.
39) الموسوعة العربية الميسرة،ـ دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1965.
40) صالح عبد المحسن : قزم يقترب ومذنبات تندفع، وحياة تنقرض، مجلة الدوحة، عدد فبراير، 1985.
41) صالح عبد المحسن : توحد الخلق، مجلة الدوحة، عدد مارس، 1983.
42) جريدة الشرق الأوسط، يوم 1988/09/16.
43) جريدة الشرق الأوسط، يوم 1989/05/13.
44) إكتشافات علمية، مجلة الفيصل، السعودية، العدد، 102، سبتمبر، 1985.

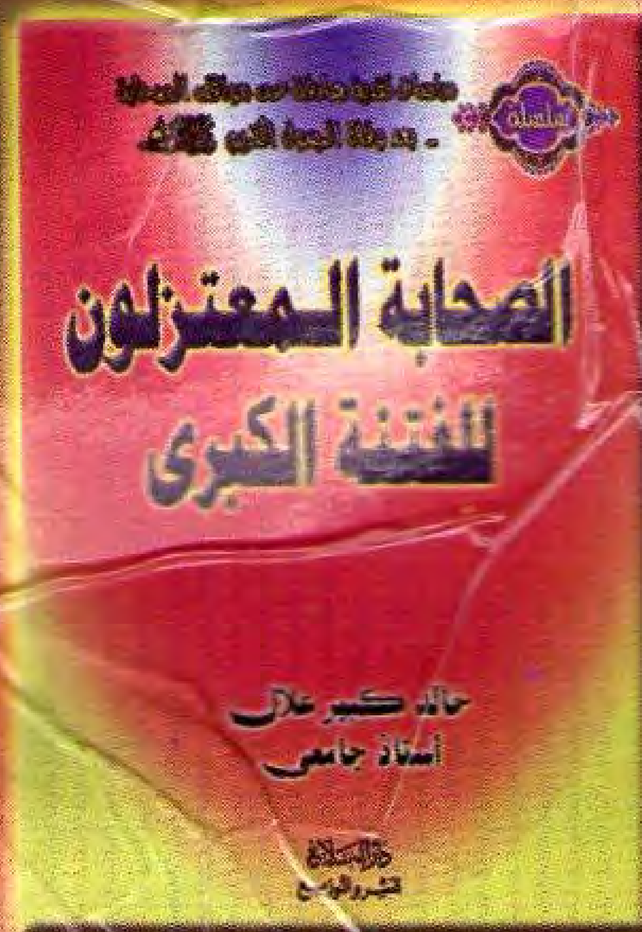
فهرس المحتويات

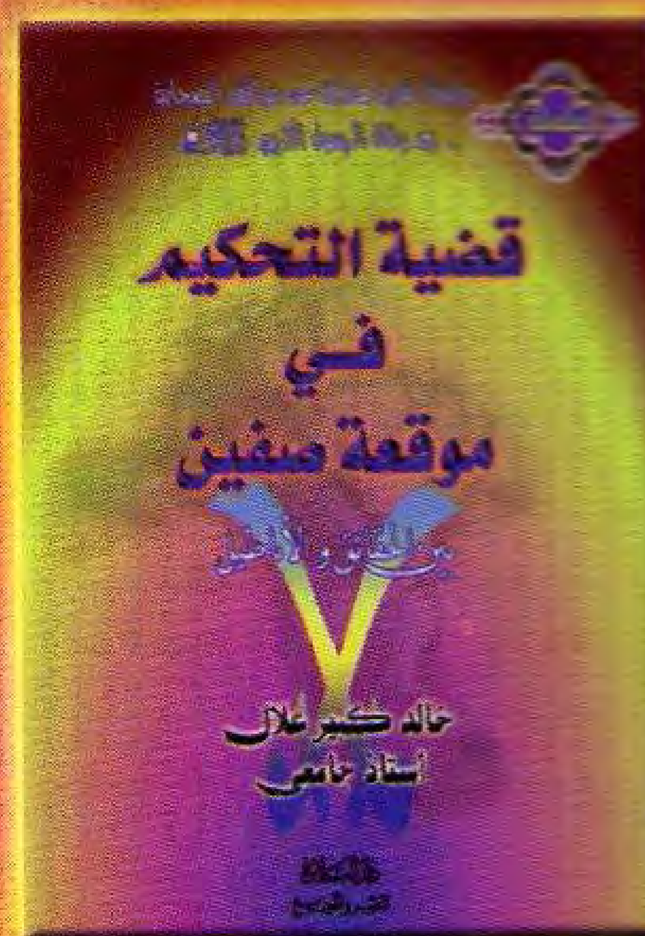
أخطاء مطبعية

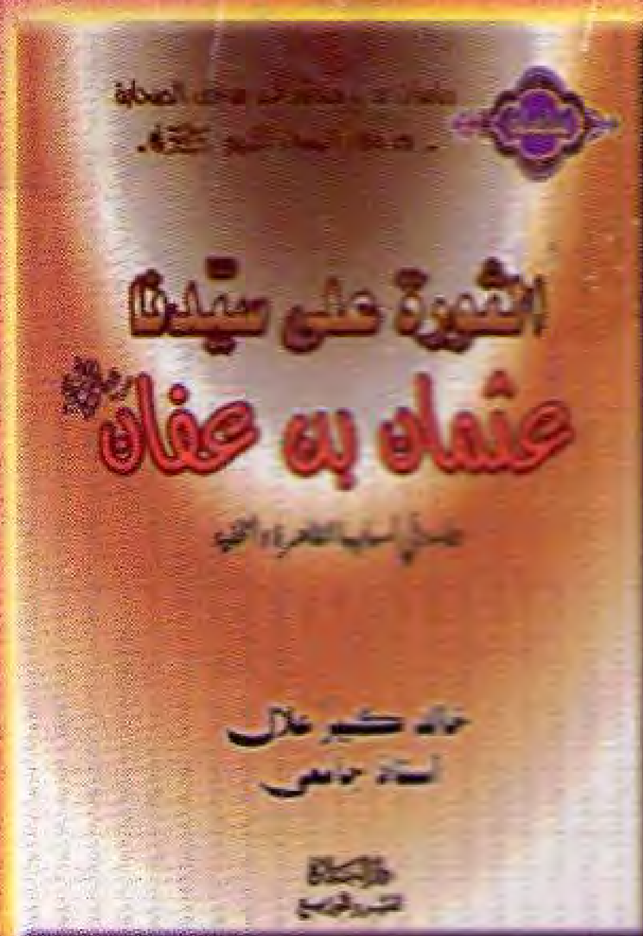
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
5	3	ما عرك	ما غرك
15	19	في حا	في حاجة
15	20	عى	على
17	6	هيكالية	هيكلية
17	7	الاحقة	اللاحقة
63	1	بمراحا	بمراحل
64	22	يعقد	يعتقد
68	4	المستقيم	المستقل

صدر عن دار البلاغ للمؤلف









دار البلاغ
للنشر والتوزيع
باب الزوار - حي 2068 مسكن
هـ: 021-24-03-45

تصميم الغلاف: ب. بشير حيزي